# التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح

د. حمدي صلاح الدين السيد الهدهد

أستاذ أصول اللغة المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة قسم اللغة العربية

salah200877@yahoo.com

تاريخ التحكيم: ٦/ ٩/ ١٤٣٥ تاريخ الإجازة: ٢٨/ ١٢/ ١٤٣٥

هذا البحث مدعم من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة طيبة

**المستخلص:**

بنية الكلمة تعد محورا أساسا من محاور التحليل الدلالي، فتنوعها ينعكس على تنوع دلالتها، وتسعى هذه الدراسة لتطبيق منهج دلالي تحليلي يسهم في الوقوف على دلالات البنية الصرفية بتنوعاتها في سورة الفتح؛ وفق محاور ثلاث: المحور الأول: التحليل الدلالي للصيغ الفعلية الواردة في سورة الفتح، وتتحدد دلالات كل صيغة فعلية من منطلقات أربعة: الأول: الزمن. الثاني: الإطلاق (التجرد) والتقييد (الزيادة). الثالث: الحضور والغيبة. الرابع: الحالة الفعلية (البناء للفاعل والبناء للمفعول). المحور الثاني: التحليل الدلالي لصيغ المشتقات الواردة في سورة الفتح. فالمصادر بكل أنواعها الأصل في دلالتها العموم، بينما المشتقات الأخرى كل مشتق له دلالته الخاصة؛ فاسم الفاعل تنضح منه دلالات ثلاثة: الحدث، الحدوث، القائم بالحدث. وهكذا سائر المشتقات. المحور الثالث: التحليل الدلالي لأبنية الجموع الواردة في سورة الفتح. فأبنية جموع التكسير متنوعة

وعليه تنوعت دلالاتها، وجموع السلامة لها دلالتها.

وقد قام التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح على تبني منهج الإحصاء لكل محور من المحاور الثلاثة، متبوعا باستنتاجات تحاول الدراسة تحليلها في ضوء مقصود السورة الكريمة وجوها العام؛ مبرزة دور السياق (الداخلي والخارجي) في تغير دلالة بعض البُنَى ؛ فقد يدل الماضي على الحاضر والعكس، وقد يدل المصدر على معنى اسم الفاعل والعكس، وقد يكون بناء من أبنية جموع التكسير دالا على القلة فانتحى به السياق للدلالة على الكثرة والعكس.

**الكلمات المفتاحية:**

التحليل الدلالي، البنية الصرفية، سورة الفتح، صيغ الأفعال، صيغ المشتقات، أبنية الجموع، دلالة الزمن، دلالة الإطلاق والتقييد، دلالة الحضور والغيبة، دلالة اسم الفاعل، دلالة اسم المفعول.

# تقـــديـــم

الحمد لله الفتاح العليم، الممتن على نبيه ومصطفاه بالفتح المبين، المظهر دينه على الدين كله، الناصر أولياءه المؤمنين، والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير، محمد –صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين–.

**وبعـــد،**

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو الدستور القويم، هو الهدى، ومن ثم فهو عاصم من الضلالة، وهو النور وأي دستور دونه ظلمات، وهو الرحمة وبغيره تذوق الأمة ويلات العذاب، وهو الشفاء؛ فالتمسك به تمسك بالعافية، والبعد عنه يجلب السقم والذلة، وهو المجد والعزة ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]. وتحاول القلوب الملوثة والأفكار العابثة والنفوس الحاقدة تنفير الأمة من هذا النور، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2]، ولكن هيهات فقلوبهم هواء، ونفوسهم بوار، وأفكارهم رماد.

وتأتي هذه الدراسة في مصاف الدراسات التي تعنى بدراسة مفردات القرآن الكريم، وهو ما يندرج تحت ما يطلق عليه البنية الصرفية، أو ما يندرج حديثا تحت مصطلح (Morpheme) ويطلق على فرع علم اللغة الذي يعنى بدراسة أشكال الكلمات وصيغها المختلفة (Morphology).

وقد انتقت الدراسة خيارا من خيار؛ فانتقت سورة الفتح لعل الله أن يجعل لعبده الفقير فيها فتحا من فيض أسراره، ولم أقف– على حد اطلاعي المحدود قطعا –على دراسة خصت البنية الصرفية في سورة الفتح بالدراسة.

وبنية الكلمة تعد محورا أساسا في تنوع دلالتها؛ بل إن المفردة الواحدة

---

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة الصف: ٨.

تعكس أكثر من دلالة، وللسياق بنوعيه (الداخلي والخارجي) أثره الواضح في تحول دلالة المفردة. وقد ارتأى البحث أن يسير في تحليل دلالة البنية الصرفية للسورة موضوع الدراسة على المنهج الإحصائي لكل الصيغ الواردة فيها، ثم معالجتها معالجة دلالية كلية وفق ما توصل إليه أحد المحدثين[1] في التحليل الصرفي ويمكن عرض هذا الرأي بإيجاز على النحو الآتي:

تتعدد الوحدات الصرفية (MORPHEME) في اللغة العربية بتعدد الفصائل الصرفية من ناحية، وبتعدد التقسيمات العقلية أو الذهنية لهذه الفصائل من ناحية أخرى، ومن أهم هذه الوحدات الصرفية في اللغة العربية ما يأتي:

١- فصيلة الجنس أو النوع: ويندرج تحتها وحدتان صرفيتان، هما: وحدة التأنيث. ووحدة التذكير، ولكل منهما علاماته الخاصة به والمبينة في كتب الصرفيين.

٢- فصيلة العدد: ويعبر عنها في اللغة العربية بثلاثة مورفيمات أو وحدات صرفية: الإفراد، والتثنية، والجمع، ولكل علاماته.

٣- فصيلة التعيين: ويقصد بها: كون المتحدث عنه شيئا بعينه، وهو ما يسمى بالمعرفة، أو أمرا شائعا وهو ما يسمى بالنكرة، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة التعريف، ووحدة التنكير.

٤- فصيلة الحالة الفعلية: ويراد بها: فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أو عدم وجوده، أو من حيث كونه معلوما أو مجهولا، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة البناء للمعلوم، ووحدة البناء للمفعول.

---

(١) هو سعادة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (أستاذ أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر) الذي شرفت بالتلمذة على يديه في مرحلتي الماجستير والدكتوراة، وقد فصل القول في هذا المنهج في كتابه دلالة السياق الذي سيأتي بعد.

٥- فصيلة الحضور والغيبة: ويراد بها: فكرة التعبير عن المتحدث أو المتحدَّث عته؛ الذي قد يكون حاضرا أو غائبا، ويندرج تحتها ثلاث وحدات صرفية: وحدة التكلم، ووحدة الخطاب، ووحدة الغيبة.

٦- فصيلة الزمن: ويراد بها: فكرة التعبير عن الزمن، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الماضي، ووحدة المضارع.

٧- فصيلة التعميم والتخصيص: ويقصد بها: أن يضاف إلى المعنى المعجمي ما يتخصص به ذلك المعنى أو ما يتصل به بوجه من الوجوه، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة التعميم، ويعبر عنها بالمصدر واسم المصدر والمصدر الميمي والمصادر الصناعية. ووحدة التخصيص: ويعبر عتها باسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسمي الزمان والمكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، والمنسوب، والمصغر.

٨- فصيلة الإطلاق والتقييد: ويراد بها: دلالة الفعل على الحدث إما أن تكون مطلقة؛ وذلك إذا كان الفعل مجردا، وإما أن تكون مقيدة؛ وذلك إذا كان الفعل مزيدا، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الإطلاق (التجرد) ووحدة التقييد (الزيادة)[١].

وسيسير البحث في التحليل الصرفي (المورفيمي) على محاور ثلاثة هي: الصيغ الفعلية، وصيغ المشتقات، وأبنية الجموع، مع محاولة توظيف دلالة السياق والدلالة المعجمية ما أمكن في كل محور من هذه المحاور.

وسيتم تصدير كل أساس من هذه الأسس بجدول إحصائي يوضح الدلالات المتفرعة عنه، ثم إتباع هذا الإحصاء بنتائج، ثم محاولة تحليل هذه النتائج دلاليا، ثم تناول ما أولاه أهل التأويل عناية.

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. البركاوي (ص ١٤٥: ١٦٢) بتصرف كبير.

## مـــدخـــل
# بين يدي سورة الفتح

**اسم السورة**: رأى بعض المفسرين أن سورة (الفتح) سميت بهذا الاسم؛ لأن الله افتتحها ببشرى النبي ﷺ بالفتح والنصر(١).

**عدد آياتها**: آياتها تسع وعشرون آية بالإجماع(٢).

**سبب نزولها**: جمهرة علماء التفسير على أن السورة مدنية أو نزلت بين مكة والمدينة؛ فهي مدنية بالإجماع على حد قول القرطبي(٣). وقد أورد التوحيدي سبب نزول السورة الكريمة على النحو الآتي: «..... عن قتادة عن أنس قال: أنزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾(٤) عند رجوعه من الحديبية نزلت وأصحابه مخالطون الحزن، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ونحروا الهدي بالحديبية؛ فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه: لقد أنزلت علي آية خير من الدنيا جميعها فلما تلاها النبي ﷺ قال رجل من القوم: هنيئًا مريئًا يا رسول الله قد بين الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾(٥)».

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (٢٥/ ١٤١) ط. الدار التونسية للنشر عام ١٩٨٤م، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٦/ ١٤٢) لوهبة بن مصطفى الرحيلي، ط. دار الفكر المعاصر بدمشق – الثانية عام ١٤١٨هـ.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٥٩) للقرطبي. ط. دار عالم الكتب بالسعودية، تحقيق/ هشام البخاري ٢٠٠٣م. روح المعاني (٢٥/ ٨٤) للألوسي. ط. دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٥٩).

(٤) سورة الفتح: ١.

(٥) سورة الفتح: ٥.

**المقاصد العامة للسورة الكريمة:**

تتجلى المقاصد العامة لسورة الفتح في النقاط الآتية:

(١) بشارة النبي ﷺ بالفتح، والمغفرة المطلقة، وتمام النعمة، والهداية، والنصر العزيز، وهذا ما يدل على كرامة النبي عند ربه، والوعد له بالنصر المتعاقب.

(٢) الامتنان على المسلمين بالسكينة، والاعتراف لهم بالإيمان السابق، وتبشيرهم بالمغفرة والثواب، وعون السماء بجنود الله، وما أعده الله لأعدائهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات من الغضب واللعنة والعذاب الأليم.

(٣) التنويه ببيعة أهل الإيمان رسول الله، واعتبارها بيعة لله، وربط قلوب المؤمنين مباشرة بربهم عن هذا الطريق.

(٤) الكشف عن فضيحة الذين تخلفوا عن الحديبية من الأعراب، ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله وبالكذب على رسول الله ﷺ ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنبائهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر؛ فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية، وبيان الأعذار المستحقة للتخلف عن الخروج للجهاد في سبيل الله.

(٥) وعد النبي بفتح آخر، وهو فتح خيبر، يعقبه فتح أعظم منه، وهو فتح مكة المكرمة، والتنكيل بأعداء المسلمين الذين صدوا أهل الإيمان عن المسجد الحرام والهَدي.

(٦) الإشارة إلى الصفات التي تتميز بها أمة محمد ﷺ وبيان وصفهم في الكتب السماوية السابقة (التوراة والإنجيل)[١].

---

(١) اعتمدت في صياغة هذه المقاصد على تفسير: التحرير والتنوير (٢٥/ ١٤٢، ١٤٣).

**الجو العام في السورة الكريمة:**

إن الجو العام للسورة يحكي حال ثلاث فئات متصارعة: فئة تنافح عن الحق وتذب عن حياضه، وهي الفئة المؤمنة التي خرجت مع النبي ﷺ لأداء العمرة. وأخرى تكابح في تعنت غاشم، واستعلاء ظالم، وهي الفئة الطاغية، والشرذمة الباغية، إلا أن إرادة الله شاءت ألا يصل أهل الحق إلى المراد، وعزب عنهم الارتياد؛ فخالطهم حزن حزين، وأسى دفين، لا لمكسب دنيوي فاتهم وشمس عنهم، ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون، إلا أن عناية الله بدلت الحزن فرحا، والأسى نجحا، وملأت القلوب سكينة، والنفوس طمأنينة؛ فزفت لهم البشريات، وسيقت لأعدائهم المخزيات، ثم تأتي فئة ثالثة مذبذبة، وهي فئة الأعراب المتخلفين عن رسول الله ﷺ الموسومين بسوء الظن والخداع؛ فكشفت السورة عنهم القناع ؛ فالسورة في جوها العام وعد ووعيد وبشارة ونذارة.

## المحور الأول

# التحليل الدلالي للصيغ الفعلية الواردة في سورة الفتح

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ١ | فتحنا | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | |
| ١ | يغفر | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٢ | تقدم | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٣ | تأخر | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٤ | يتم | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٥ | يهديك | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٦ | ينصرك | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٧ | أنزل | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٨ | يزدادوا | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٩ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠ | يدخل | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١١ | تجري | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢ | يكفر | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٤ | يعذب | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٥ | غضب | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٦ | لعن | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ١٧ | أعد | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٨ | ساءت | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٩ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٢٠ | أرسل | ✓ | | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | |
| ٢١ | تؤمنوا | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٢٢ | تعزروه | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٢٣ | توقروه | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٢٤ | تسبحوه | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٢٥ | يبايعونك | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٢٦ | يبايعون | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٢٧ | نكث | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٢٨ | ينكث | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٢٩ | أوفى | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٣٠ | سيؤتيه | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٣١ | سيقول | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٣٢ | شغلتنا | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | |
| ٣٣ | فاستغفر | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٣٤ | يقولون | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٣٥ | قل | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٣٦ | يملك | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ٣٧ | أراد | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٣٨ | أراد | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٣٩ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٤٠ | تعملون | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٤١ | ظننتم | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٤٢ | ينقلب | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٤٣ | زين | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | | ✓ |
| ٤٤ | ظننتم | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٤٥ | كنتم | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٤٦ | يؤمن | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٤٧ | أعتدنا | ✓ | | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | |
| ٤٨ | يغفر | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٤٩ | يشاء | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٥٠ | يعذب | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٥١ | يشاء | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٥٢ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٥٣ | سيقول | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٥٤ | انطلقتم | ✓ | | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٥٥ | لتأخذوها | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٥٦ | ذرونا | | | ✓ | ✓ | | ✓ | | | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ٥٧ | نتبعكم | | ✓ | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | |
| ٥٨ | يريدون | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٥٩ | يبدلوا | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٦٠ | قل | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٦١ | تتبعونا | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٦٢ | قال | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٦٣ | فسيقولون | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٦٤ | تحسدوننا | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٦٥ | كانوا | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٦٦ | يفقهون | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٦٧ | قل | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٦٨ | ستدعون | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ |
| ٦٩ | تقاتلونهم | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٧٠ | يسلمون | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٧١ | تطيعوا | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٧٢ | يؤتكم | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٧٣ | تتولوا | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٧٤ | توليتم | ✓ | | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ٧٥ | يعذبكم | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٧٦ | رضي | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ٧٧ | يبايعونك | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٧٨ | فعلم | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٧٩ | فأنزل | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٠ | أثابهم | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٨١ | يأخذونها | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٢ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٣ | وعدكم | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٤ | تأخذونها | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٨٥ | فعجل | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٦ | كف | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٧ | لتكون | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٨ | ويهديكم | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٨٩ | تقدروا | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ٩٠ | أحاط | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٩١ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٢ | قاتلكم | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٣ | لولوا | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٤ | يجدون | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٥ | خلت | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٦ | تجد | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ٩٧ | كف | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٨ | أظفركم | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ٩٩ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠٠ | تعملون | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٠١ | كفروا | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠٢ | صدوكم | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠٤ | يبلغ | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠٥ | تعلموهم | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٠٦ | تطئوهم | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٠٧ | فتصيبكم | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| ١٠٨ | تزيلوا | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٠٩ | لعذبنا | ✓ | | | | ✓ | ✓ | | | ✓ | |
| ١١٠ | كفروا | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١١ | جعل | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٢ | كفروا | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٣ | فأنزل | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٤ | ألزمهم | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٥ | كان | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٦ | صدق | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٧ | لتدخلن | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |

| م | الفعل | الزمن | | | الإطلاق والتقييد | | الحضور والغيبة | | | الحالة الفعلية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ماضي | مضارع | أمر | مطلقة | مقيدة | تكلم | خطاب | غيبة | معلوم | مجهول |
| ١١٨ | شاء | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١١٩ | تخافون | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٢٠ | فعلم | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢١ | تعلموا | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٢٢ | فجعل | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٣ | أرسل | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٤ | ليظهره | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٥ | كفى | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٦ | تراهم | | ✓ | | ✓ | | | ✓ | | ✓ | |
| ١٢٧ | يبتغون | | ✓ | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٨ | أخرج | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٢٩ | فآزره | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣٠ | فاستغلظ | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣١ | فاستوى | ✓ | | | | ✓ | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣٢ | يعجب | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣٣ | ليغيظ | | ✓ | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| ١٣٤ | وعد | ✓ | | | ✓ | | | | ✓ | ✓ | |
| -- | -- | ٦٤ | ٦٥ | ٥ | ٧٦ | ٥٨ | ٧ | ٣٢ | ٩٥ | ١٣٢ | ٢ |

من خلال هذا الإحصاء يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

(١) جملة الأفعال الواردة في السورة الكريمة بلغت (١٣٤) أربعة وثلاثون ومائة فعل.

(٢) مثلت الأفعال الدالة على الطلب (أفعال الأمر) نسبة بسيطة جدا مقارنة بالأفعال الماضية والمضارعة؛ فقد بلغت جملة أفعال الأمر (٥) خمسة أفعال بنسبة (٣،٧٤٪) بينما بلغت الأفعال الماضية (٦٤) أربعة وستين فعلا بنسبة (٤٧،٧٦٪) في حين تقاربت معها نسبة الأفعال المضارعة بلغت (٦٥) خمسة وستين فعلا بنسبة (٤٨،٥٪) وعليه تكون نسبة الأفعال المضارعة والأفعال الماضية متقاربتين.

(٣) بلغت الأفعال المطلقة (المجردة) (٧٦) ستة وسبعين فعلا بنسبة (٥٧٪) بينما بلغت الأفعال المزيدة (٥٨) ثمانية وخمسين فعلا بنسبة (٤٣٪).

(٤) بلغت الأفعال الدالة على التكلم (٧) سبعة أفعال بنسبة (٥٪) بينما بلغت الأفعال الدالة على الخطاب (٣٢) اثنين وثلاثين فعلا بنسبة (٢٤٪) في حين مثلت الأفعال الدالة على الغيبة أعلى نسبة؛ حيث بلغت جملتها (٩٥) خمسة وتسعين فعلا بنسبة (٧١٪).

(٥) جاءت الأفعال المبنية للمعلوم بنسبة عالية جدا؛ حيث بلغت (١٣٢) مائة واثنين وثلاثين فعلا بنسبة (٩٨،٥٪) في حين لم يأت الفعل مبنيا للمجهول إلا مرتين بنسبة (١,٥٪).

ويمكن تحليل هذه النتائج على النحو الآتي:

**النتيجة الأولى**: تمثل حضورا للأفعال في السورة الكريمة، وكما هو معلوم أن الأفعال تدل على حدث مقترن بزمن؛ فشيوع الأفعال في السورة الكريمة يعكس قيامها على الأحداث المقترنة بالأزمان، لاسيما إذا ما أضفنا إليها صيغ المشتقات لأنها جميعها تشترك مع الفعل في الدلالة على الحدث.

ومن ثم وفقا لما هو مثبت في الجدول نستطيع تحليل الصيغ الفعلية في السورة الكريمة من الناحية الدلالية عن طريق أربع دلالات فرعية: الأولى: دلالة الزمن. والثانية: دلالة الإطلاق والتقييد. والثالثة: دلالة الحضور والغيبة. والرابعة: دلالة الحالة الفعلية.

**أولا: دلالة الزمن:**

جاءت أفعال السورة الكريمة وفقا للزمن كما هو مبين في الجدول الآتي: ويمكننا استنتاج الأمور الآتية من خلال هذا الجدول:

- بحصر ما ورد من أفعال تبين تفاوت ورودها من حيث زمنها؛ تبعا لما هو موضح في الجدول الآتي:

| الفعل | عدد مرات وروده | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الماضي | ٦٤ | ٪٤٧،٧٦ |
| المضارع | ٦٥ | ٪٤٨،٥ |
| الأمر | ٥ | ٪٥ |

(١) يتناسب غلبة كل من الأفعال المضارعة والماضية وندرة أفعال الأمر مع طبيعة الحكي والسرد الغالب على السورة الكريمة؛ فالسورة تحكي أحداثا مضت، وأحداثا حالية وأحداثا مستقبلية، وأفعال الأمر لا تشيع في أسلوب الحكي والسرد.

(٢) كما أننا نلاحظ عدم خلو آية من آيات السورة الكريمة من فعل؛ وهذا يعكس قيام السورة على سرد الأحداث المرتبطة بالأزمان.

(٣) الآيات (١١، ١٥، ١٦) تعد الآيات الوحيدة في السورة الكريمة التي ورد فيها الفعل بصيغه الثلاثة (الماضي، والمضارع، والأمر) وهذه الآيات تتناول قضية تخلف الأعراب وتخاذلهم عن رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، وقد اتسمت الآيات بالأسلوب الحواري، وهو ما يناسبه هذا التنوع الزمني.

ونلاحظ أن الفعل المضارع قد جاء بصيغة المستقبل المقترن بـ (السين) في مواضع خمسة، منها موضع في سياق الوعد للمؤمنين الذين بايعوا رسول الله في قولـــه: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١).

(٤) وهذه الآية موطئة لما بعدها؛ أما الأفعال الباقية فقد جاءت في سياق الحديث عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله في صلح الحديبية، وهي: (سيقول-سيقول-فسيقولون-ستدعون) ثلاثة منها وهي الأولى إخبار من الله عما سيتعلل به الأعراب ليكون مبررا لتخاذلهم عن رسول الله وأصحابه، والرابع إخبار من الله لنبيه ليخبر به الأعراب، ولم يرد الفعل المضارع بهذه الصيغة المستقبلية إلا في هذا المقطع من السورة الكريمة، وهو مقام يكشف فيه الله عَزَّوَجَلَّ خداع الأعراب ونفاقهم وكذبهم، ويعطيهم الفرصة ليعودوا إلى رشدهم، ومن ثم فالمقام يناسبه التعبير بصيغة المستقبل. ودلالة الأفعال على المستقبل بـ (السين) دون (سوف) كاشف عن سرعة حدوثها في المستقبل القريب لا البعيد، وقد تحقق الأمر في المستقبل القريب بعد عودة النبي من صلح الحديبية.

(٥) كما أننا نلاحظ أن التعبير بفعل الأمر لم يأت أيضا إلا في مقام الحديث عن موقف الأعراب، ومجيئه هنا مناسب لطبيعة الحوار الذي دار بين رسول الله والأعراب.

(٦) الآية (٩) اتسمت بتكرر الفعل المضارع دون غيره؛ وهذا راجع لطبيعة الحدث المتناول فيها؛ فهي تتناول الحديث عن أفعال لا تستقيم إلا بتجددها واستمرارها؛ تأمل قوله: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٢).

---

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة الفتح: ٩.

(٧) فالإيمان بالله ورسوله وتعزير الرسول وتوقيره وتسبيح الله تبارك وتعالى أمور لابد أن تكون متجددة مستمرة.

السياق وأثره في تغيير الدلالة الزمنية للفعل:

الفعل قد يدل على زمن مغاير لصيغته التي جاء عليها ركونا إلى السياق الداخلي أو الخارجي المتمثل في الملابسات والظروف والعناصر غير اللغوية التي تكون مكونا أساسيا من مكونات دلالة النص، ويمكننا استعراض نماذج تدلل على ذلك.

الفعل (فتحنا) فعل ثلاثي مجرد؛ من فَتَحَ يفتَحُ، والفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على: خلاف الإغلاق، والفتح: النصر والإظفار(١). وقد ورد في الآية الأولى ودلالته على الزمن تتوقف على آراء المفسرين في المقصود من الفتح، ويمكن الاكتفاء بما نقله الرازي؛ إذ إنه نص على عدد من الآراء تكاد تكون جامعة لكل ما ذكره جمهرة المفسرين؛ فقال: «.. في الفتح وجوه: أحدها: فتح مكة؛ وهو ظاهر. وثانيها: فتح الروم وغيره. وثالثها: المراد من الفتح: صلح الحديبية. ورابعها: فتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان. وخامسها: المراد منه الحكم.....»(٢).

وهناك آراء غير التي ذكرت مآلها إلى أحد الوجوه التي ذكرها الرازي، وقد حظيت بعض الآراء بتأييد بعض المفسرين.

فقد رجح الرازي أن المقصود من الفتح: فتح مكة، وساق مجموعة من الشواهد التي تدعم هذا الاتجاه؛ فقال: «...والأول مناسب؛ لآخر ما قبلها من وجوه؛ أحدها: أنه تعالى لما قال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

(١) مقاييس اللغة: كتاب الفاء، باب الفاء والتاء وما يثلثهما، مادة (ف ت ح).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٧٧).

فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾[1] بين تعالى أنه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك؛ فلا يكون بخلهم إلا على أنفسهم. ثانيها: لما قال: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ ﴾ بين برهانه بفتح مكة؛ فإنهم كانوا هم الأعلون. ثالثها: لما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾[2]، وكان معناه: لا تسألوا الصلح من عندكم، بل اصبروا ؛ فإنهم يسألون الصلح ويجتهدون فيه كما كان يوم الحديبية، وهو المراد بالفتح في أحد الوجوه؛ وكما كان فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأمنين ومؤمنين ومسلمين...»[3].

ومن الملاحظ أن الرازي اعتمد في تأييد هذا الرأي على السياق الداخلي المتمثل في الربط بين سورة الفتح وسورة محمد؛ معتمدا على أن الخطاب في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[4] للمؤمنين، في حين ذهب أبو حيان إلى أن الخطاب في الآية لكفار مكة[5].

وعلى هذا الرأي تكون دلالة الفعل (فتحنا) على غير حقيقتها؛ إذ إنها تدل على المستقبل، وقد برهن لذلك الرازي قائلا: « فإن قيل: إن كان المراد: فتح مكة؛ فمكة لم تكن قد فتحت، فكيف قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾[6] بلفظ الماضي؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: فتحنا في حكمنا وتقديرنا.

(١) سورة محمد: ٣٨.

(٢) سورة محمد: ٣٥.

(٣) السابق: الصفحة نفسها.

(٤) سورة محمد: ٣٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط (٩/ ٤٨٢).

(٦) سورة الفتح: ١.

وثانيهما: ما قدره الله تعالى فهو كائن؛ فأخبر بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر لا دافع له، واقع لا رافع له»[١]. ولعل عبارة ابن عاشور تؤكد ذلك؛ إذ يقول: «... ولمراعاة هذا المعنى؛ قال جمع من المفسرين: المراد بالفتح هنا فتح مكة، وأن محمله على الوعد بالفتح، والمعنى: سنفتح؛ وإنما جيء في الإخبار بلفظ الماضي؛ لتحققه وتيقنه، شبه الزمن المستقبل بالزمن الماضي؛ فاستعملت له الصيغة الموضوعة للمضي»[٢].

بينما يرى جمهور المفسرين أن المراد في الآية: صلح الحديبية؛ يقول النحاس: «.. والفتح ههنا: فتح الحديبية؛ وقد توهم قوم أنه فتح مكة ممن لا علم لهم بالآثار؛ وقد صح عن ابن عباس والبراء وسهل بن حنيف أنهم قالوا: هو فتح الحديبية، وهو صحيح عن أنس بن مالك...»[٣]، وقد ذكر القرطبي عددا من هذه الآثار المؤيدة لهذا الرأي، ومنها: «وقال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية.... وقال موسى بن عقبة: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا بفتح؛ لقد صدونا عن البيت؛ فقال النبي ﷺ«بل هو أعظم الفتوح؛ قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية، ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا»[٤]. وقد صرح ابن عاشور بأن هذا هو رأي الجمهور[٥].

وعلى هذا الرأي تكون دلالة الفعل (فتح) على حقيقتها في المضي.

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٧٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٤٤).

(٣) إعراب القرآن (٣/ ١٨٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٦٠).

(٥) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٤٥) وهو رأي الفراء (معاني القرآن: (٣/ ٦٤) والآلوسي (روح المعاني: ٢٥/ ٨٤) والنيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢١/ ٣٩).

والرأي القائل بأن المقصود: فتح مكة، اعتمد على علاقة السورة بما قبلها، بينما الرأي الثاني القائل بأن المقصود: صلح الحديبية، اعتمد على السياق اللغوي المتمثل في: مجيء الفعل بصيغة الماضي، وكذلك السياق الخارجي أو ما يطلق عليه (سياق الموقف) المتمثل في سبب النزول الصحيح السند، كما يضاف إلى هاتين القرينتين: قرينة ثالثة، وهي قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾[1] ففيه إشارة إلى: فتح مكة؛ فقد قال ابن عاشور: «والنصر العزيز غير نصر الفتح المذكور؛ لأنه جعل علة الفتح فهو ما كان من فتح مكة وما عقبه من دخول قبائل العرب في الإسلام دون قتال...»[2].

وإذا تم التسليم بأن المقصود من الفتح في هذا الموضع هو فتح مكة-كان دلالة الفعل الزمنية على الاستقبال، أما إذا كان المقصود من الفتح صلح الحديبية وهو مدعوم بشواهد من السياق الداخلي والخارجي-كانت دلالة الفعل على الزمن الماضي، وعلى كلا الرأيين فإن الفعل قد قيدت دلالته؛ لأن كلا الفتحين جزء من المعنى المعجمي وهو ضد الإغلاق.

أما بالنسبة لـ (تقدم-تأخر) فقد اختلفت كلمة المفسرين في المراد منهما، وهذا الاختلاف انعكس على الدلالة الزمنية لكلا الفعلين؛ ويمكن الاكتفاء بما أورده الرازي؛ إذ يقول: «ما معنى قوله: (وما تأخر)؟ نقول: فيه وجوه؛ أحدها: أنه وعد النبي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بأنه لا يذنب بعد النبوة. ثانيها: ما تقدم قبل الفتح، وما تأخر عن الفتح. ثالثها: العموم يقال: اضرب من لقيت ومن لا تلقاه، مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه؛ إشارة إلى العموم. رابعها: من قبل النبوة ومن بعدها؛ وعلى هذا فما

(١) سورة الفتح: ٣.

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٤٨).

قبل النبوة بالعفو، وما بعدها بالعصمة....»[١]، وهذه الآراء جميعها تبقي على دلالة الفعل (تقدم) على الزمن الماضي، بينما دلالة (تأخر) بقرينة السياق على المستقبل، وهي دلالة ضمنية. وقد رد ابن عطية هذه الأقوال بقوله: «وهذا ضعيف؛ وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولو لم تكن له ذنوب البتة»[٢]. بينما يرى بعض العلماء إلى أن دلالة الفعلين على المستقبل؛ إذ يقول النحاس: «وقيل ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٣] كله للمستقبل؛ أي: لتقع المغفرة في الاستقبال، فيما يكون من الذنوب أولا وآخرا»[٤]. وقد رأى ابن عاشور أن دلالة الفعلين مطلقة غير مقيدة بزمن؛ إذ يقول: «والتقدم والتأخر من الأحوال النسبية للموجودات الحقيقية أو الاعتبارية، يقال: تقدم نزول سورة كذا على سورة كذا؛ ولذلك يكثر الاحتياج إلى بيان ما كان بينهما تقدم وتأخر بذكر متعلق بفعل (تقدم) و(تأخر). وقد يترك ذلك ذلك اعتمادا على القرينة، وقد يقطع النظر على اعتبار متعلق؛ فينزل الفعل منزلة الأفعال غير النسبية؛ لقصد التعميم في المتعلقات، وأكثر ذلك إذا جمع بين الفعلين؛ كقوله هنا والمراد بـ (ما تقدم): تعميم المغفرة للذنب؛ كقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[٥]، فلا يقتضي ذلك أنه فرط منه ذنب أو أنه سيقع منه ذنب، وإنما المقصود أنه تعالى رفع قدره رفعة عدم المؤاخذة بذنب لو قُدِر صدوره منه..»[٦]. وهو الأوجه لمناسبته السياق الداخلي وتوافقه مع قدر النبي ﷺ.

وقد فسر ابن عطية الفعل (ليزدادوا) بالمضي حيث قال: «﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ

(١) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٧٨).
(٢) المحرر الوجيز (٧/ ٦٦٧).
(٣) سورة الفتح: ٢.
(٤) معاني القرآن (٦/ ٤٩٦).
(٥) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٦) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٤٧).

إِيمَٰنِهِمۡ ﴾[١] معناه: فازدادوا وتلقوا ذلك فتمكن بعد ذلك...»[٢]. وإن كان لا يوجد مبرر لخروج الفعل عن دلالته الزمنية؛ فالسياق يقتضي أن قلوب المؤمنين في صلح الحديبية كانت قلوبا مضطربة قلقة فأنزل الله السكينة والطمأنينة عليها؛ ليزاد إيمان المؤمنين وتيقنهم من أن ما أراده الله في الحديبية هو المرشح لنصر الله ورسوله والمؤمنين في خيبر وفتح مكة.

وقد تكرر الفعل (يبايعون) في السورة الكريمة ثلاث مرات، ولكن رأى بعض أهل التأويل أن الدلالة الزمنية لهذا الفعل في مواضعه الثلاثة قد خرجت عن حقيقتها، يقول الألوسي: «والمبايعة وقعت قبل نزول الآية؛ فالتعبير بالمضارع؛ لاستحضار الحال الماضية....»[٣]، وقال ابن عاشور: «وصيغة المضارع في قوله: (يبايعونك) لاستحضار حالة المبايعة الجليلة؛ لتكون كأنها حاصلة في زمن نزول الآية مع أنها قد انقضت»[٤]. وقال في موضع آخر: «فالمضارع في قوله: (يبايعونك) مستعمل في الزمن الماضي؛ لاستحضار حالة المبايعة الجليلة، وكون الرضا حصل عند تجديد المبايعة، ولم ينتظر به تمامها؛ فقد علمت أن السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية»[٥]. ويستخلص من مجموع هذه النصوص أن الأساس في تغيير الدلالة الزمنية للفعل راجع إلى عنصر غير لغوي متمثل في وقت نزول السورة الكريمة.

وللسبب نفسه تغيرت دلالة الزمنية للفعل (عجل) في قوله تعالى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ ﴾[٦]، حيث قال ابن عاشور: «وبناء على ما اخترناه من أن هذه السورة

(١) سورة الفتح: ٤.
(٢) المحرر الوجيز (٧/ ٦٦٨).
(٣) روح المعاني (٢٥/ ٩٦).
(٤) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٧).
(٥) السابق (٢٥/ ١٧٤).
(٦) سورة الفتح: ٢٠.

نزلت دفعة واحدة يكون فعل (فعجل) مستعملا في الزمن المستقبل مجازا؛ تنبيها على تحقيق وقوعه؛ أي: سيعجل لكم هذه...»[١].

وكذلك الفعل (جعل) في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٢]، تتوقف دلالته الزمنية على معناه؛ فإذا كان دالا على الصيرورة فدلالته الزمنية على المستقبل؛ اعتمادا على أن هذا الفتح لم يقع بعد، ويكون إيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوع هذا الفتح، أما إذا كانت جعل بمعنى قدر؛ فدلالة الفعل الزمنية على حقيقتها؛ وهو ما ألمح إليه ابن عاشور؛ حيث قال: «وفي إيثار فعل (جعل) في هذا التركيب دون أن يقول: فتح لكم من دون ذلك فتحا قريبا أو نحوه؛ إفادة أن هذا الفتح أمره عجيب ما كان ليحصل مثله لولا أن الله كونه؛ وصيغة الماضي في (جعل) لتنزيل المستقبل منزلة الماضي؛ أو لأن (جعل) بمعنى (قدر)...»[٣].

الفعل (كان) تكرّر وُروده بصِيغة الماضي في السورة الكريمة؛ إحدى عشرة مرة، منها تسع مرات في سياق حديث الله عن نفسه، ومن ثم فهي مجردة من الزمن؛ لأنه لا يليق حمل الفعل على دلالته الزمنية الحقيقية في حق الله تعالى، بينما جاء مرتين في سياق الحديث عن الأعراب؛ فالموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾[٤]، والموضع الثاني في قوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٥]، وقد اختلف المفسرون في دلالة الفعل في الموضع الأول؛ فمن قائل إنه دال على

---

(١) السابق (٢٥/ ١٧٧).

(٢) سورة الفتح: ٢٧.

(٣) السابق (٢٥/ ٢٠٠).

(٤) سورة الفتح: ١٢.

(٥) سورة الفتح: ١٥.

الصيرورة، ويكون بمعنى: صرتم، ومن قائل بأنها على بابها؛ أي: وكنتم في الأصل، وقد حكى أبو حيان الرأيين قائلا: «.. واحتمل وكنتم، أي يكون المعنى: وصرتم بذلك الظن، وأن يكون: وكنتم على بابها، أي: وكنتم في الأصل قوما فاسدين، أي: الهلاك سابق لكم على ذلك الظن»(١). وهي على كلا الاحتمالين على دلالتها على الزمن الماضي.

-وهكذا إعمال السياق في النص نتج عنه تغير الدلالة الزمنية لبعض الأفعال.

**ثانيا: دلالة الإطلاق (التجرد) والتقييد (الزيادة):**

من خلال إحصاء ورود الأفعال في السورة الكريمة من حيث تجردها وزيادتها تلاحظ أن ثمة تقاربا من حيث العدد، ويمكن أن نركز هنا على دلالة التقييد أو دلالة الأفعال المزيدة،

فمن المعلوم أن كل صيغة من الصيغ المزيدة تتنوع دلالاتها وفقا للسياق الواردة فيه، ويمكن أن نحاول التعرض لكل صيغة على حدة مقتصرين على دلالات الصيغة في سياق ما وردت فيه.

**دلالة (أفعل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (أفعل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أفـعـل | يتم | أنزل (٣) | يدخل (٣) | أعد | أرسل (٢) | تؤمنوا |
| | أوفى | سيؤتيه | أراد (٢) | يؤمن | أعتدنا | يسلمون |
| | تطيعوا | يؤتكم | أثابهم | أحاط | أظفركم | فتصيبكم |
| | ألزمهم | ليظهره | أخرج | يعجب | | |

(١) البحر المحيط (٩/ ٤٨٩).

بتأمل هذه الأفعال نلاحظ أن معظمها قد ورد في سياق الوعد، ولم يرد في سياق الوعيد إلا (أعد-أعتدنا).

يمكن الجزم بأن الهمزة في (أفعل) في كل المواضع الواردة في السورة الكريمة تدل على التعدية والسببية عدا (أوفى) وهذا المعنى قد عبر عنه سيبويه فى باب افتراق فَعَلتْ وأَفْعَلْت فى الفعل للمعنى؛ حيث قال: «تقول: دخل، وخرج، وجلس. فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه، وأدخله، وأجلسه. وتقول: فزع، وأفزعته، وخاف وأخفته، وحال وأحلته... فأكثر ما يكون على «فعل» مثلث العين إذا أردت أن غيره أدخله فى ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت...»[(١)]. وقال ابن الحاجب: «أفعل: للتعدية غالبا نحو: أجلسته» وقد شرح الرضي معنى التعدية بقوله: «هي أن يجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان..»[(٢)]. ومن اللافت للنظر أن الفاعل في هذه الأفعال في الغالب هو الله عَزَّوَجَلَّ فقد ظهر ذلك في الأفعال الآتية (يتم-أنزل (٣)-يدخل-أعد - أرسل (٢)-سيؤتيه - أراد (٢)-أعتدنا-يؤتكم-أثابهم-أحاط-أظفركم-ألزمهم-ليظهره)

وقد تكرر الفعل (أنزل) ثلاث مرات مقترنا بـ (السكينة) والتعبير بـ (أنزل) دون (نزَّل) له دلالته وقد فرق بينهما الأصفهاني بقوله: «والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقا ومرة بعد أخرى، والإنزال عام...»[(٣)]، وأكده أبو هلال العسكري حين قال: «الفرق بين الإنزال والتنزيل، قال بعض المفسرين: الإنزال: دفعي، والتنزيل: للتدريج.

---

(١) الكتاب (٤/ ٥٩).

(٢) شرح الشافية (١/ ٩١).

(٣) المفردات (ن ز ل).

قلت: ويدلك عليه قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[١]...»[٢].

أما عن الفعل (أوفى) فقد صرح ابن عاشور بقوله: «ويقال: أوفى بالعهد؛ وهي لغة تهامة، ويقال: وفى بدون همز، وهي لغة عامة العرب، ولم تجئ في القرآن إلا الأولى...»[٣]، وعلى هذا تكون أفعل هنا بمعنى (فعل) وهو من المعاني التي تأتي عليها (أفعل) في كلام العرب؛ كما أشار إلى ذلك سيبويه؛ حيث قال: «وقد يجيء فعَلت وأفعلت: المعنى فيهما واحد؛ إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على: فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على (أفعلت)... وذلك: قِلته وأقلته، وشغله وأشغله، وصر أذنيه، وأصر...»[٤].

**دلالة (فعَّل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (فعَّل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| فعّـل | يكفر | يعذب (٣) | تعزروه | توقروه | تسبحوه | زين |
| | يبدلوا | عجل | عذب | | | |

بتأمل هذه الأفعال نلاحظ أن بعضها قد ورد في سياق الوعد وبعضها في سياق الوعيد؛ فما ورد في سياق الوعد (يكفر - تعزروه-توقروه-تسبحوه-عجل) والبقية في سياق الوعيد.

كما أننا نلاحظ تكرر الفعل (عذب) فقد جاء مرة بصيغة الماضي وثلاث

---

(١) سورة آل عمران: ٣.

(٢) الفروق اللغوية (٧٩).

(٣) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٦٠) وقاله من قبله أبو حيان ينظر: البحر المحيط (٩/ ٤٨٧).

(٤) الكتاب (٦٢، وما بعدها).

مرات بصيغة المضارع، وهو ما يعكس شدة الوعيد وتكرره.

و(فعَّل) في جميع هذه المواضع عدا (يبدلوا) تفيد التكثير والمبالغة، وهو من أشهر معانيها بل إن سيبويه قد صرح بما يفيد أن معنى التكثير خاص بـ «فعَّل» حيث قال: «هذا باب دخول «فعَّلت» على «فعَلت» لا يشركه فى ذلك «أفعلت». تقول: كسرتها، وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته وقطَّعته...»[١].

أما الفعل (يبدلوا) فالتشديد هنا للتعدية وهي من المعاني التي تأتي عليها (فعَّل): قال سيبويه: «... وقد يجيء الشيء على: فعَّلت، فيشترك: أفعلت... وذلك قولك: فرح، وفرَّحته، وإن شئت قلت: أفرحته، وغرم وغرَّمته، وأغرمته إن شئت...»[٢].

**دلالة (فاعَلَ) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (فاعَلَ):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **فاعل** | يبايعون (٣) | تقاتلونهم | قاتلكم | فآزره | | | |

والذي يظهر أن (فاعَلَ) في كل ما ورد في السورة الكريمة تدل على معنى المشاركة؛ الذي يُعَدُّ من أشهر معانيها، قال سيبويه فى هذا المعنى: «اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته، ومثل ذلك: ضاربته، وفارقته، وكارمته، وعازرته، وخاصمته»[٣]، وقال ابن الحاجب: «وفاعل: لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجيء العكس ضمنا نحو: ضاربته وشاركته»[٤].

---

(١) الكتاب (٤/ ٦٥).

(٢) السابق (٤/ ٦٦).

(٣) السابق (٤/ ٦٨).

(٤) شرح الشافية (١/ ٩٩).

**دلالة (تَفَعَّل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (تَفَعَّل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **تَفَعَّلَ** | تقدم | تأخر | تزيلوا | تتولوا | توليتم | |

أما الفعلان (تقدم-تأخر) فقد ذهب الشيخ عضيمة إلى أن (تقدم) بمعنى الثلاثي المجرد، وعليه فالزيادة لا اعتبار لها في الدلالة، أما الفعل (تأخر) فقد ذهب إلى أنه بمعنى (استفعل)[١].

أما الفعل (تزيلوا) فقد روى القرطبي آراء في دلالته؛ إذ يقول: «..(لو تزيلوا) أي: تميزوا؛ قاله القتبي. وقيل: لو تفرقوا؛ قاله الكلبي. وقيل: لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف؛ قاله الضحاك، ولكن يدفع بالمؤمنين عن الكفار»[٢]. وكلها معان متقاربة، والغالب أن (تفعل) تفيد معنى المطاوعة في هذا الفعل.

أما الفعل (تولى) فلابد من التفريق بين (ولى) المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف الجر؛ وقد أشار إلى هذا الفرق الراغب الأصفهاني؛ إذ يقول: «وقولهم: تولى؛ إذا عدي بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله في أقرب المواضع منه... وإذا عدي بـ(عن) لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه...»[٣]. والمواضع الواردة في السورة الكريمة من النوع الثاني، فهي دالة على معنى الإعراض.

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٤/ ٤٣٣).

(٢) الجامع (١٥/ ٢٨٦).

(٣) المفردات (و ل ى).

**دلالة (افتعل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (افتعل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **افتعل** | يزدادوا | نتبعكم | تتبعونا | يبتغون | فاستوى | |

بالنسبة لـ (يزدادوا) فدلالتها على التصرف والاجتهاد وهو أحد المعاني التي تدل عليها صيغة (افتعل) وفقا لما قاله ابن عصفور[١]. أما الفعلان (نتبعكم-تتبعونا) فدلالة افتعل فيهما على معنى (فعل) المجرد، وهو أحد المعاني التي أشار إليها سيبويه، نحو: قرأت واقترأت، وخطف واختطف، وقلع واقتلع... قال: يريدون شيئا واحدا[٢]. وقال الراغب: «يقال: تَبِعه واتَّبعه: قفا أثره...»[٣] أما الفعل (استوى) فمن الملاحظ أنه متعد بحرف الجر (على) يقول الراغب: «ومتى عدي بـ (على) اقتضى معنى الاستيلاء»[٤]. أما الفعل (يبتغون) فدلالة (افتعل) فيها على معنى الطلب؛ قال الراغب: «البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أو لم يتجاوزه... والبغي على حزبين: أحدهما محمود وهو: تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع. والثاني مذموم وهو: تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشُبَه...»[٥]، والفعل الذي معنا هو من النوع الأول؛ لوروده في سياق وصف المؤمنين.

---

(١) الممتع (١/ ١٨٧).

(٢) الكتاب (٤/ ٧٤) بتصرف.

(٣) المفردات (ت ب ع).

(٤) السابق (س و ا).

(٥) السابق (ب غ ى).

**دلالة (استفعل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (استفعل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **استفعل** | استغفر | استغلظ | | | | | |

بالنسبة للفعل (استغفر) فدلالته واضحة، وهي الدلالة على الطلب؛ فـ (است) دالة على الطلب من دلالة الفعل نفسه؛ لأنه فعل أمر. أما الفعل (استغلظ) فبعض المفسرين ذهب إلى أن (استفعل) بمعنى (فَعَلَ) المجرد؛ حيث قال الطبري: «فاستغلظ يقول: فغلظ الزرع»[(١)]. في حين ذهب ابن عاشور إلى أن السين والتاء تفيدان المبالغة؛ مثل: استحباب[(٢)]. وما قاله ابن عاشور أولى لتوظيف الزيادة في المبنى.

**دلالة (انفعل) في السورة الكريمة:**

الجدول الآتي يوضح ما جاء في السورة الكريمة على وزن (انفعل):

| الصيغة | الأفعال الواردة عليها | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **انفعل** | ينقلب | انطلقتم | | | | | |

المعنى الذي جاءت عليه (انفعل) في الفعلين هو معنى المطاوعة؛ وهو أبرز المعانى التى يؤديها هذا البناء[(٣)].

**ثالثا: دلالة الحضور والغيبة:**

من خلال إحصاء الأفعال الواردة في السورة الكريمة تبين أن هذه الأفعال

---

(١) جامع البيان (١١/ ٧٢).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٠٩).

(٣) الممتع (١/ ١٩١).

تنوعت دلالتها من حيث الحضور والغيبة، كما هو موضح في الجدول الآتي، وسيُكتفى بذكر عدد مرات ورود كل حالة اعتمادا على ذكر الأفعال في جدول الدلالة الزمنية:

| أفعال التكلم | أفعال الخطاب | أفعال الغيبة |
|---|---|---|
| ٦ (٤,٥٪) | ٣٢ (٢٤,٥٪) | ٩٥ (٧١٪) |

ويمكن تفسير شيوع دلالة الفعل على الغيبة بارتباطه بالسياق العام للسورة الكريمة من خلال الآتي:

(١) غيبة علة صلح الحديبية عن المؤمنين وخفاء أسرارها عليهم.

(٢) تناول السورة أيضا لأحداث مستقبلية عاجلة وأخرى آجلة؛ والأنسب للحديث عن الأمور المستقبلية أسلوب الغيبة.

(٣) أن السورة يغلب عليها أسلوب الحكاية والسرد وهو ما يناسبه الإخبار بالغيبة.

ولا بد من التنويه إلى أن دلالة الفعل على التكلم تتنوع باعتبار المتكلم؛ فإذا كان المتكلم هو الله بين التعظيم المتضمن معنى الامتنان، والتهديد والوعيد، والمعنى الأول ظاهر وجلي في الفعلين: (فتحنا-أرسلناك) والمعنى الثاني واضح في (أعتدنا-لعذبنا). أما إذا كان المتكلم غير الله فدلالة التكلم على حقيقتها؛ فمثلا التكلم في (شغلتنا-نتبعكم) فالنون للدلالة على مجموع المتكلمين.

كما تجدر الإشارة إلى أن الخطاب في السورة الكريمة قد تنوع أيضا؛ فقد جاءت أفعال الخطاب موجهة من الله للمؤمنين ومن ذلك على سبيل المثال: (لتؤمنوا -تعزروه-توقروه-تسبحوه) كما جاء بعضها موجها من الله للأعراب وهذا كثير، منه: (ظننتم -ستدعون-تقاتلونهم-تطيعوا-تتولوا -توليتم....) وجاء الخطاب موجها من الأعراب للمؤمنين في (تتبعونا-انطلقتم -تأخذوها).

**رابعا: دلالة الحالة الفعلية:**

تنبغي الإشارة إلى أن هذه الدلالة من الدلالات المشتركة بين البنية الصرفية والبنية التركيبية، ووجه دخولها تحت الدلالة الصرفية هو التغيير الذي يطرأ على بنية الفعل وضبطه، ووجه دخولها تحت الدلالة النحوية التركيبية هو ما يطرأ على الجملة من تغيير يترتب عليه تغير دلالتها، ومعالجتها تحت الدلالة الصرفية لأسبقيتها على الدلالة النحوية.

من خلال إحصاء الأفعال الواردة في السورة الكريمة بناء على الحالة الفعلية للفعل من حيث بناؤه للمعلوم وبناؤه للمفعول تبين أنه لم يرد في السورة الفعل مبنيا للمفعول إلا في موضعين اثنين بينما جاء الفعل مبنيا للمعلوم في باقي مواضع السورة الكريمة، ويمكن تفسير ذلك بالآتي:

(١) أن الفاعل في غالبية الأفعال المبنية للمعلوم هو (الله) ظاهرا ومضمرا، وهذا يعكس أمرين:

(أ) أن جلال الأحداث التي تعكسها دلالة الأفعال يتناسب وجلال المحدث سبحانه وتعالى؛ فلا يقوم بها إلا علي قدير.

(ب) ذكر لفظ الجلالة صراحة وكناية فيه ما فيه من تثبيت للقلوب المضطربة وتأنيسها.

(٢) كما أن شيوع الأفعال المبنية للمعلوم يعكس صدق الأخبار وتأكيدها وعدم تطرق أدنى شك إليها وثبوتها وحصولها؛ لا سيما إذا كان مصدر هذه الأخبار وفاعلها إنما هو الله وحده.

(٣) كما أن التعبير بالأفعال المبنية للمعلوم يتناسب مع أسلوب السرد والحكي الشائع في السورة الكريمة.

(٤) كما أننا نلاحظ أن الفعل قد جاء مبنيا للمجهول في سياقين يجمعهما

الحديث عن فئة واحدة؛ هي تلك الفئة الممالئة المتخاذلة-فئة الأعراب.

فالموضع الأول جاء في قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾[1]، وقد قال الزمخشري: «...(وزُيِّن) على البناء للفاعل، وهو الشيطان، أو الله عَزَّوَجَلَّ وكلاهما جاء في القرآن...»[2] في حين جزم الرازي أن الفاعل في الآية الشيطان؛ فقال: «...يعني: ظننتم أولا؛ فزين الشيطان ظنكم عندكم حتى قطعتم به؛ وذلك لأن الشبهة قد يزينها الشيطان، ويضم إليها مخايلة يقطع بها الغافل، وإن كان لا يشك فيها العاقل...»[3] والقول ما قال الرازي لتناغمه مع السياق الوارد فيه فعل التزيين، وعليه يكون الغرض من بناء الفعل للمجهول هنا التحقير.

والموضع الثاني جاء في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[4].

وقد بين ابن عاشور دلالة البناء للمفعول في هذا الموضع قائلا: «وأسند (تدعون) إلى المجهول؛ لأن الغرض الأمر بامتثال الداعي وهو ولي أمر المؤمنين؛ بقرينة قوله- بعد في تذييله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[5]...»[6].

---

(١) سورة الفتح: ١٢.

(٢) الكشاف (٣/ ٢٥٦).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٨٩) وينظر: الجامع (١٥/ ٢٦٩).

(٤) سورة الفتح: ١٦.

(٥) سورة الفتح: ١٧.

(٦) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٧١).

## المحور الثاني

# التحليل الدلالي لصيغ المشتقات الواردة في سورة الفتح

يمكن تحليل صيغ المشتقات الواردة في السورة الكريمة من خلال الجدول الآتي:

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | | التعيين | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ١ | فتحا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢ | مبينا | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٣ | ذنبك | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٤ | نعمته | | | | | | | | | ✓ | | ✓ | |
| ٥ | صراطا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٦ | مستقيما | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٧ | نصرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٨ | عزيزا | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٩ | السكينة | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ١٠ | عليما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ١١ | حكيما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ١٢ | فوزا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ١٣ | عظيما | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ١٤ | ظن | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | | التعيين | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ١٥ | السوء | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ١٦ | دائرة | | ✓ | | | | | | | | | ✓ | |
| ١٧ | السوء | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ١٨ | مصيرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ١٩ | شاهدا | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٠ | مبشرا | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢١ | نذيرا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٢ | أجرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٣ | عظيما | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ٢٤ | المخلفون | | | | | ✓ | | | | | | ✓ | |
| ٢٥ | ضرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٦ | نفعا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٧ | خبيرا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٢٨ | ظن | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٢٩ | السوء | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٣٠ | بورا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٣١ | سعيرا | | | | | ✓ | | | | | | | ✓ |
| ٣٢ | ملك | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | | التعيين | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ٣٣ | غفورا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٣٤ | رحيما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٣٥ | المخلفون | | | | | ✓ | | | | | | ✓ | |
| ٣٦ | قليلا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٣٧ | للمخلفين | | | | | ✓ | | | | | | ✓ | |
| ٣٨ | بأس | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٣٩ | شديد | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٤٠ | أجرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٤١ | حسنا | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ٤٢ | عذابا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٤٣ | أليما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٤٤ | الأعمى | | | | ✓ | | | | | | | ✓ | |
| ٤٥ | حرج | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٤٦ | الأعرج | | | | ✓ | | | | | | | ✓ | |
| ٤٧ | حرج | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٤٨ | المريض | | | | ✓ | | | | | | | ✓ | |
| ٤٩ | حرج | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٠ | عذابا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | | التعيين | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ٥١ | أليما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٢ | السكينة | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٥٣ | فتحا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٤ | قريبا | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ٥٥ | كثيرة | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٦ | عزيزا | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٧ | حكيما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٨ | كثيرة | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٥٩ | صراطا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٦٠ | مستقيما | | ✓ | | | | | | | | | | ✓ |
| ٦١ | قديرا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٦٢ | وليا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٦٣ | نصيرا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٦٤ | سنة | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٦٥ | لسنة | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٦٦ | تبديلا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٦٧ | بصيرا | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ٦٨ | معكوفا | | | | | ✓ | | | | | | | ✓ |

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | | التعيين | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ٦٩ | محله | | | | | | | | ✓ | | | ✓ | |
| ٧٠ | معرة | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٧١ | علم | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٧٢ | رحمته | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٧٣ | عذابا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٧٤ | أليما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٧٥ | الحمية | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٧٦ | حمية | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٧٧ | الجاهلية | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٧٨ | سكينته | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٧٩ | أحق | | | | | | ✓ | | | | | | ✓ |
| ٨٠ | عليما | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٨١ | فتحا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٨٢ | قريبا | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| ٨٣ | الهدى | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٨٤ | شهيدا | | | ✓ | | | | | | | | | ✓ |
| ٨٥ | فضلا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٨٦ | رضوانا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |

| م | الصيغة | العموم | التخصيص | | | | | | | | التعيين | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | اسم فاعل | صيغة مبالغة | صفة مشبهة | اسم مفعول | اسم تفضيل | اسم زمان | اسم مكان | اسم هيئة | اسم مرة | معرفة | نكرة |
| ٨٧ | أثر | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٨٨ | السجود | ✓ | | | | | | | | | | ✓ | |
| ٨٩ | زرع | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٩٠ | مغفرة | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٩١ | أجرا | ✓ | | | | | | | | | | | ✓ |
| ٩٢ | عظيما | | | | ✓ | | | | | | | | ✓ |
| -- | -- | ٤٧ | ٨ | ١٩ | ١٠ | ٥ | ١ | -- | ١ | ١ | -- | ٢٨ | ٦٤ |

من خلال هذا الإحصاء يمكننا استنباط النقاط الآتية:

(١) جملة المشتقات الدالة على دلالة عامة، وهي عبارة عن المصادر بشتى أنواعها (٤٧) سبعة وأربعون بنسبة (٥١٪) في حين جاءت نسبة المشتقات الدالة على معان خاصة (٤٥) خمسة وأربعين بنسبة (٤٩٪).

(٢) جملة المشتقات المعرفة (٢٨) ثمانية وعشرون بنسبة (٣٠،٥٪) في حين جاءت المشتقات المنكرة في (٦٤) أربع وستين مرة.

ويمكننا تناول الدلالات المتفرعة عن المشتقات على النحو الآتي:

**أولا: دلالة العموم في السورة الكريمة:**

وهي كما سبقت الإشارة المصادر بشتى أنواعها، وما ورد في السورة الكريمة جاء وفقا للآتي: مصادر صريحة وقد جاءت في (٣١) واحد وثلاثين موضعا، ومصدر ميمي في ثلاث مرات، ومصدر صناعي مرة واحدة.

ويمكن الوقوف عند كل دلالة مصدرية على النحو الآتي:

**دلالة المصدر الصريح:**

المصادر أسماء، وقد فرق عبد القاهر بين دلالتي الاسم والفعل بقوله: «إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء؛ فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا...»(١). فالمصدر يدل على حدث مجرد من الزمن، وقد ورد في السورة الكريمة مصادر صريحة (٢٨) مصدرا، ونحاول الوقوف عند دلالة بعض هذه المصادر التي استوقفت بعض أهل التأويل.

مصدر (فتحا) وقد تكرر في السورة الكريمة ثلاث مرات، والدلالة العامة المعجمية للفتح: ضد الإغلاق. وأهل التأويل اختلفوا في المقصود من الفتح في المواضع الثلاثة، وقد سبق تناول دلالة الفتح في صدر السورة في تناولنا دلالة الزمن أما عن الموضعين الآخرين؛ فقد اختلف المفسرون في المقصود من الفتح القريب في الموضعين: في قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢)، وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٣).

فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود من الفتح القريب في الموضع الأول: فتح مكة أو فتح خيبر؛ قال القرطبي: «...﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٤)، قال

---

(١) دلائل الإعجاز (١٣٣).

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) سورة الفتح: ٢٧.

(٤) سورة الفتح: ١٨.

قتادة وابن أبي ليلى: فتح خيبر. وقيل: فتح مكة»[١]. وكذلك في الموضع الثاني؛ حيث قال: «﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٢]، أي: من دون رؤيا النبي ﷺ فتح خيبر، قاله ابن زيد والضحاك. وقيل: فتح مكة، وقال مجاهد: هو صلح الحديبية؛ وقاله أكثر المفسرين...»[٣] وقد ذهب ابن عاشور إلى أن المقصود من الفتح في الموضعين: فتح خيبر[٤]. وعلى كل الآراء فالمتفق عليه أن دلالة الفتح في المواضع الثلاثة قد خرجت عن الدلالة المعجمية العامة إلى الدلالة الخاصة بقرينة السياق الخارجي.

ودلالة (الذنب) بمعناها المعجمي الذي يشمل كل فعل يستوخم عقباه[٥] غير مرادة هنا بأي حال من الأحوال، وقد سبق أن ناقشنا الآراء الواردة في هذا الشأن في تناولنا لدلالة (تقدم-تأخر) وخير ما يحمل عليه معنى الذنب هنا ما قاله ابن عطية من أن المراد من هذا الحكم التشريف لقدر النبي ﷺ وهو ما قاله أبو علي الروذباري: «لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك»[٦]. أو ما قاله الآلوسي: «والمراد بالذنب: ما فرط من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقد يقال: المراد ما هو ذنب في نظره العالي ﷺ وإن لم يكن ذنبا...»[٧]. وبهذا يكون المصدر (ذنب) اكتسب دلالة خاصة وخرج عن دلالته المعجمية إعمالا للسياق الخارجي المتعلق بمقام الرسول ﷺ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٧٨).

(٢) سورة الفتح: ٢٧.

(٣) السابق (١٥/ ٢٩١).

(٤) ينظر التحرير والتنوير (٢٥/ ١٧٦، ٢٠١).

(٥) ينظر: المفردات (ذ ن ب).

(٦) الجامع للقرطبي (١٥/ ٢٦٣).

(٧) روح المعاني (٢٥/ ٩١).

مصدر (ظن) وقد تكرر ثلاث مرات في السورة الكريمة، والظن في دلالته المعجمية كما قال ابن فارس: «الظاء والنون أُصَيْل صحيحٌ يدلُّ على معنيينِ مختلفين: يقين وشكّ. فأمَّا اليقين فقولُ القائل: ظننت ظنـًا، أي أيقنتُ....... وهو في القرآن كثير. والأصل الآخر: الشَّك، يقال ظننتُ الشيءَ، إذا لم تتيقّنْه، ومن ذلك الظِّنَّة: التُّهْمَةَ. والظَّنِين: المُتّهم»[١]. ودلالة الظن الوارد في السورة الكريمة من الأصل الأول بقرينتين: الأولى: أن المخبر هو الله ومن ثم فالشك لا يطرأ إلى الخبر؛ فدل على أن الأعراب يظنون بل يوقنون يقين سوء بأهل الحق. الثانية: إضافة الظن في المواضع الثلاثة إلى (السوء) ولا يعدوا ظنهم إلا أنه كان يقينا قلبيا ففضح الله قلوبهم لعباده وأوليائه. وقد توقف الرازي عند دلالة الظن في الموضع الأول؛ حيث قال: «..﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾[٢]، هذا الظن يحتمل وجوها: أحدها: هو الظن الذي ذكره الله في هذه السورة بقوله: ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾[٣]، ثانيها: ظن المشركين بالله في الإشراك..... ثالثها: ظنهم أن الله لا يرى ولا يعلم.... والأول أصح، أو نقول: المراد جميع ظنونهم..... ويؤيد هذا الوجه الألف واللام الذي في (السوء)...»[٤]. فهو يجعل الألف واللام على الرأي الأخير للجنس، بينما الألف واللام على الآراء الأخرى للعهد.

مصدر (السوء) وقد ورد في السورة الكريمة ثلاث مرات، اتفق القراء على فتح السين في الموضعين الأول والثالث، وهما الموضعان المقترنان بالظن، وقد

(١) مقاييس اللغة (ظن).

(٢) سورة الفتح: ٦.

(٣) سورة الفتح: ١٢.

(٤) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٨٤).

قرئ بفتح السين وضمها في الموضع الثاني في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[١][٢]، ولعل الوقوف عند ما ورد فيه الوجهان يظهر دلالة الكل، ونسرد مجموعة من النصوص التي وردت في هذا السياق. قال الفراء: «....(دائرة السوء) مثل قوله: رجل السَّوء، دائرة السَّوء: العذاب، والسَّوء أفشى في اللغة وأكثر، وقلما تقول العرب: دائرة السُّوء...»[٣]. ويؤخذ من هذا النص أمران: الأول: أن السوء بمعنى العذاب. الثاني: أنهما لهجتان والفتح أفشى.

قال النحاس: «ويقرأ (السُّوء) والفرق بينهما أن السَّوء: الشيء بعينه، والسُّوء: الفعل»[٤]. وعليه فالسوء بالضم: مصدر، وبالفتح: اسم مصدر. في حين ذهب الجوهري إلى القول بعكس ذلك حيث قال: «ساءه يسُوؤه سوْءاً، بالفتح، وَمَساءَةً وَمَسائِيَةً: نقيضُ سَرَّهُ، والاسم السُّوءُ، بالضم...»[٥]. وقد رأى الزمخشري التفريق بينهما ولكن بناء على المضاف إليه؛ حيث قال: «فإن قلت: هل من فرق بين السُّوء والسَّوء؟ قلت: هما كالكُره، والكَره، والضُّعف، والضَّعف، من ساء؛ إلا أن المفتوح غلب أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء، وأما السُّوء بالضم فجار مجرى الشيء الذي هو نقيض الخير، يقال: أراد به السوء وأراد به الخير؛ ولذلك الظن إلى المفتوح لكونه مذموما، وكانت الدائرة محمودة؛ فكان حقها ألا تضاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرنا، وأما دائرة السوء بالضم؛ فلأن الذي أصابهم مكروه وشدة؛ فصح أن يقع

---

(١) سورة الفتح: ٦.

(٢) فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين والباقون بفتحها. (ينظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٢/ ٤٨١) للشيخ أحمد البنا.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٦٥).

(٤) معاني القرآن (٦/ ٤٩٨) وينظر: إعراب القرآن (٣/ ١٨٧).

(٥) الصحاح (س و أ).

عليهم اسم السوء؛ كقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[١]...»[٢].

وخلاصة القول: أن السوء بالفتح والضم إما أن يكونا من قبيل اختلاف اللهجات وعليه يكونان مصدرين. وإما أن يكون المضموم مصدرا والمفتوح اسم مصدر وهو رأي، وعكسه رأي. وإما أن تكون التفرقة بينهما قائمة على ما يضاف إليه، فالمفتوح يضاف إلى ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم نقيض الخير. وما قاله الزمخشري هو الأولى.

السكينة، وقد تكرر هذا المصدر ثلاث مرات في السورة الكريمة، قال الرازي: «وفي السكينة وجوه: أحدها: هو السكون. الثاني: الوقار لله وللرسول وهو من السكون. الثالث: اليقين، والكل من السكون»[٣]. وقد قال آخرون بأن السكينة بمعنى الرحمة[٤]. وكلها معان تحتملها الكلمة في سياقاتها الثلاثة، ولكن الأولى حمل السكينة على معنى اليقين والطمأنينة في الموضع الأول إذا ما سلمنا بأن المقصود من الفتح في مستهل السورة هو صلح الحديبية؛ وذلك لأن المؤمنين آنذاك كانت قلوبهم مضطربة فناسب هذه الحالة أن تكون السكينة بمعنى اليقين وأرى أنه الأنسب أيضا للموضعين الثاني والثالث؛ لأنه في الموضع الثاني كان حدث بيعة الرضوان التي كان سببها هو إشاعة مقتل عثمان رسول رسول الله لقريش؛ فانخلعت قلوب المؤمنين حزنا على عثمان؛ فبايعوا رسول الله على القتال وقلوبهم كانت مشحونة بالغيظ من كفار مكة؛ فلما انكشف الأمر استقرت قلوبهم وقرت واطمأنت، وكذلك الحال في الموضع الثالث.

---

(١) سورة الأحزاب: ١٧.

(٢) الكشاف (٣/ ٢٥٤).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٨٠).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٨٦) والكشاف (٣/ ٢٥٣ وما بعدها).

مصدر (ضرًّا) في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾[١] فقد قرئ بالضم والفتح[٢] والعلماء على أنهما لهجتان، وبعضهم فرق بينهما؛ وممن فرقوا الطبري؛ حيث قال: «... بفتح الضاد بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع..... بضم الضاد بمعنى البؤس والسقم...»[٣]، وقال النحاس: «ففرق بينهما جماعة من أصحاب الغريب منهم أبو عبيد؛ فقال: الضَّر: ضد النفع، والضُّر: البؤس....فعلى هذا يجب أن يكون الضَّر هنا أولى، ولكن حكى النحويون: أن ضره ضَرا وضُرا جائز؛ مثل: شرب شَربا وشُربا...»[٤]. والقول بأن ذلك من قبيل اختلاف اللهجات أولى؛ لأنه على رأي التفرقة نهدر قراءة الضم لوجود النفع، وهي قراءة متواترة.

كلمة (بورا) في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾[٥] فقد اختلف العلماء هل هي مصدر أو جمع؟ والوجهان صحيحان؛ قال الزمخشري: «والبُور: من بار؛ كالهلك من هلك بناء ومعنى؛ ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويجوز أن يكون جمع بائر؛ كعائذ وعوذ...»[٦]، وهناك أيضا اختلاف في دلالة الكلمة؛ قال الطبري: «وقوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾[٧]، يقول: وكنتم قوما هَلكَى لا يصلحون لشيء من الخير. وقيل: إن البور في لغة أزد عمان: الفاسد؛ فأما عند العرب فإنه لا شيء»[٨].

---

(١) سورة الفتح: ١١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالضم والباقون بالفتح. ينظر: (اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٨٢).

(٣) جامع البيان (١١/ ٤٩).

(٤) إعراب القرآن (٣/ ١٨٩) وينظر: الجامع (١٥/ ٢٦٩).

(٥) سورة الفتح: ١٢.

(٦) الكشاف (٣/ ٢٥٦).

(٧) سورة الفتح: ١٢.

(٨) جامع البيان (١١/ ٤٩) وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٨٩) والمحرر الوجيز (٧/ ٦٧٣ =

**دلالة المصدر الميمي والصناعي:**

يرى أحد المحدثين أن النحاة يرون أن معنى المصدر الميمي لا يختلف عن المصادر الأخرى، ولكن الواقع يشهد بغير ذلك، وقد دلل على صحة قوله بالآتي:

(١) أن المصدر الميمي لا يطابق المصدر الصريح في المعنى تماما؛ لاختلاف صيغة كل منهما.

(٢) المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي؛ فإنه حدث مجرد من كل شيء.

(٣) العرب لا يتوسعون في استعمال المصادر الميمية كتوسعها في المصادر الصريحة؛ فمثلا العرب لا يوقعون المصدر الميمي موقع الحال في الغالب بخلاف المصدر الصريح والتفرقة بينهما في الاستعمال تفرقة بينهما في الدلالة[١].

وقد ورد في السورة الكريمة ثلاثة مصادر ميمية (مصيرا-معرة-مغفرة) وقد بين أحد المحدثين الفرق بين (المصير) و(الصيرورة) ذاهبا إلى أن: المصير يعني نهاية الأمر بخلاف الصيرورة..... وتقول: (مصير الخشب رماد) أي انتهى رمادا ولا تقول: (صيرورة الخشب رماد) للمعنى نفسه[٢].

وقد اختلف المفسرون في دلالة (معرة) في قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٣] وقد جمع ابن عطية هذه الآراء بقوله: «واختلف الناس في تفسير هذه المعرة؛ فقال ابن زيد: هي المأثم. وقال ابن إسحاق: هي الدية؛ وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب. وقال

---

=

وما بعدها) وإرشاد العقل السليم (٧/ ١٠٧).

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية (٣٧: ٣٤) بتصرف كبير.

(٢) السابق (٣٤).

(٣) سورة الفتح: ٢٥.

الطبري[١] وحكاه الثعلبي: هي الكفارة. وقال منذر: المعرة: أن يعيبهم الكفار ويقولوا قتلوا أهل دينهم. وقال بعض المفسرين: هي الملام والقول في ذلك وتألم النفس منه في باقي الزمان؛ وهذه أقوال حسان...»[٢]، وتفسير المعرّة بالملام هو الأنسب لسياق السورة الكريمة.

أما عن دلالة المصدر الصناعي؛ فغالب الظن أن زيادة الياء والتاء على المصدر الصريح تعني المبالغة في الحدث، ولم يرد المصدر الصناعي إلا في موضع واحد (الجاهلية)، والجهل كما قال الراغب: «على ثلاثة أضرب: الأول: وهو خلو النفس من العلم. هذا هو الأصل... والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل صحيحا أو فاسدا...»[٣]. وقد جمع هؤلاء الكفار بين صنوف الجهل جميعها، وزيادة الياء والتاء دلت على مبالغتهم في هذا الجهل، وتجاوز كل الحدود فيه.

**ثانيا: دلالة التخصيص في السورة الكريمة:**

وتتحقق هذه الدلالة من خلال صيغ المشتقات الواردة في السورة الكريمة عدا المصادر، ويمكن تناول هذه الدلالات الخاصة على النحو الآتي:

**دلالة اسم الفاعل:**

وقد ورد في السورة الكريمة (٨) ثماني مرات، واسم الفاعل «.... يدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث: معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت»[٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان (١١٦٥).

(٢) المحرر الوجيز (٧/ ٦٨٤).

(٣) المفردات (ج هـ ل).

(٤) معاني الأبنية في العربية (٤٦).

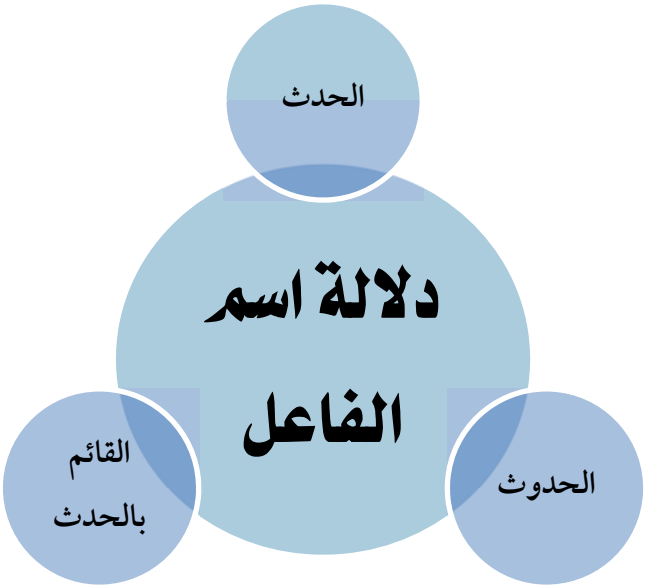


فعلى سبيل المثال: اسم الفاعل (شاهدا) دل على الحدث وهو الشهادة، والحدوث المتمثلة في تجدد كون رسول الله شاهدا وإن لم يكن حيا فهو شاهد بمنهجه، ودل على أن القائم بالشهادة هو رسول الله ﷺ.

وقد توقف بعض أهل التأويل عند اسم الفاعل (دائرة) في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1] فقال ابن عطية: «وسمى تعالى المصيبة التي دعا بها عليهم دائرة من حيث يقال في الزمان: إنه يستدير.....ويحسن أن تسمى المصيبة دائرة من حيث كمالها أن تحيط بصاحبها؛ كما يحيط شكل الدائرة على السواء من النقطة...»[2]، وهو ربط بديع بين المعنى المعجمي والسياقي للمفردة؛ وقد علق الألوسي على هذه المفردة قائلا: «ولما كانت الدائرة محمودة، وأضيفت إلى المفتوح في قراءة الأكثر (يقصد: السَّوء) تعين على هذا أن يقال: إن ذاك على تأويل أنها مذمومة

(١) سورة الفتح: ٦.

(٢) المحرر الوجيز (٧/ ٦٨٢).

بالنسبة إلى من دارت عليهم الدائرة من المنافقين والمشركين، واستعمالها في المكروه أكثر، وهي مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل؛ وإضافتها على ما قال الطيبي من إضافة الموصوف إلى الصفة للبيان على المبالغة...»[1].

**دلالة صيغ المبالغة في السورة الكريمة:**

صيغ المبالغة كما هو معلوم: أسماء تشتق من الفعل للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الحدوث بقصد المبالغة، ومن ثم نستطيع القول بأن دلالة صيغ المبالغة هي نفسها دلالة اسم الفاعل مع زيادة المبالغة في الحدث.

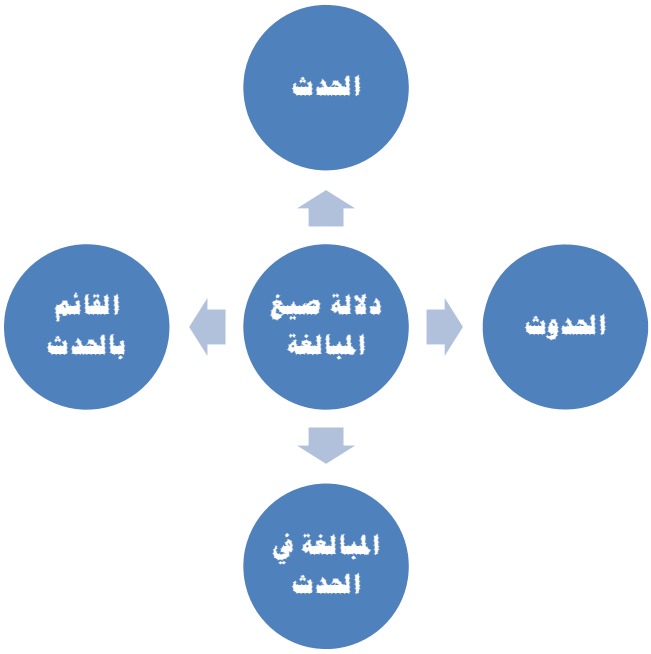


وقد وردت صيغ المبالغة في السورة الكريمة في أكثر من عشرين موضعا، ومعظمها في صفات الله تبارك وتعالى، ومنها: (عليما (٢)-حكيما (٢)-خبيرا-غفورا- رحيما-قديرا- شهيدا) ومنها ما ورد وصفا للرسول ﷺ (نذيرا) ومنها ما

(١) روح المعاني (٢٥/ ٩٥).

ورد وصف للمغانم (كثيرة ٢) ومنها ما ورد في سياق الحديث عن الأعراب (شديد، وصف لبأس-وليا-نصيرا-أليما (٣) وصف للعذاب) وكل صيغة من هذه الصيغ عكست المبالغة في السياق الواردة فيه.

وقد رأى ابن الأثير أن (عليم) أبلغ من عالم، منتقدا رأي جمهور علماء العربية؛ حيث قال: «جمهور علماء العربية يذهبون إلى أن (عليما) أبلغ من (عالم) وقد تأملت ذلك وأمعنت نظري؛ فحصل عندي شك في الذي ذهبوا إليه؛ والذي أوجب ذلك الشك هو: أن عالما وعليما على عِدَّة واحدة؛ إذ كل منهما على أربعة أحرف.... والذي يوجبه النظر أن يكون الأمر على عكس ما ذكروه، وذاك أن يكون (عالم) أبلغ من (عليم) وسببه أن (عالما) اسم فاعل من (علم) وهو متعد، وأن (عليم) اسم فاعل من (علم) إلا أنه أشبه وزن الفعل القاصر نحو: شرف؛ فهو شريف...فهذا الوزن لا يكون إلا في الفعل القاصر؛ فلما أشبهه (عليم) انحط عن رتبة (عالم) الذي هو متعد...»[(١)].

وما قاله ابن الأثير لا وجه له للاعتبارات الآتية:

(١) أنه بنى رأيه على عدد الحروف وهو منهج لا يطرد؛ فقضية زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ليست مطردة في اللغة، ثم إن الكلمتين على حد قوله قد تساويتا في عدد الحروف؛ فانتفى وجه المفاضلة.

(٢) أنه برر مزية (عالم) أنه جاء على قياس، بينما (عليم) جاء شبيها بالفعل القاصر الذي لا يأتي منه اسم الفاعل على (فاعِل) وهو قياس لا يستحسن؛ فالفعل (علم) ليس قاصرا؛ بدليل أنه جاء منه اسم الفاعل على القياس، والمعلوم أننا إذا أردنا أن نصف واحدا بصفة العلم قلنا: (عالم) وإذا أردنا أن نعبر عن ملازمة هذه الصفة له، حُوِّل من متعد إلى لازم ثم جئنا منه بصيغة من صيغ المبالغة فقلنا (عليم).

---

(١) المثل السائر (٢/ ٦٤).

(٣) أنه أطلق الحكم وإطلاق الحكم في مثل هذه الأمور ليس مستحسنا؛ فمثلا: ورود (عالم) في بعض مواضع القرآن هو أبلغ في موضعه؛ لضرورة اقتضاها السياق، وكذلك ورود (عليم) في مواضع أخر هو أبلغ للضرورة ذاتها.

**دلالة الصفة المشبهة في السورة الكريمة:**

الصفة المشبهة في دلالتها على الدلالة التي يدل عليها اسم الفاعل ولكن الفارق بينهما يكمن في جهتين: الأولى: جهة اشتقاقية؛ إذ إنها لا تؤخذ إلا من الفعل الثلاثي اللازم. الثانية: جهة دلالية؛ حيث إنها تدل على الثبوت بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث.

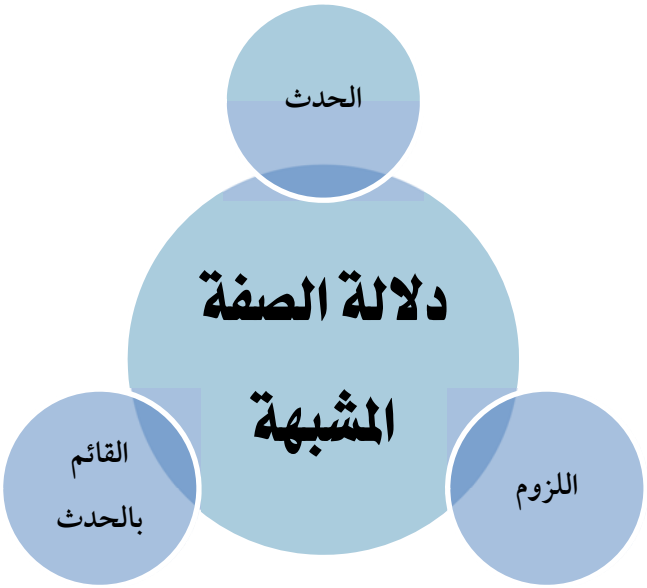


ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم؛ أي: أن الصفة ثبتت لصاحبها ولازمته على وجه الدوام، وقد رأى أحد المحدثين خلاف ذلك حيث قال: «والظاهر أن الصفة المشبهة كما على أقسام منها: ما يفيد الثبوت والاستمرار، نحو: أبكم، وأصم....وقد تدل على وجه قريب من الثبوت في نحو: نحيف، وسمين.....وهي

لا تدل على الثبوت في نحو: ظمآن وعطشان... قد تقول: إذن ما الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة التي لا تدل على الثبوت، مثل: ظمآن وظامئ؟... إن الصفة المشبهة لا تطلق إلا إذا اتصف بها صاحبها؛ فأنت لا تقول: هو ظمآن غدا أو أمس، بخلاف اسم الفاعل؛ فإنه يصح فيه ذلك»[(١)]. وهو ما يعني أن دلالة الصفة المشبهة تكون حالية فقط، بينما دلالة اسم الفاعل تتغير بين المضي والحال والاستقبال، وقد نبه إلى هذا الفرق الفراء؛ إذ يقول: «.... ويقولون: (هو سكران) إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشراب، و(هو كريم) إذا كان موصوفا بالكرم؛ فإن نويت كرما يكون منه في المستقبل، قلت: كارم...»[(٢)].

وقد وردت الصفة المشبهة في السورة الكريمة ما يقرب من عشر مرات، وكلها وردت دالة على الثبوت إعمالا للسياق الواردة فيه؛ فمنها مثلا (الأعمى-الأعرج-المريض) ومنها في حق الله تعالى: (عزيزا-بصيرا) ومنها في وصف الأجر (عظيما-حسنا) ومنها في وصف الله للفتح بـ(قريبا).

ومن المواضع التي تظهر القيمة الدلالية للصفة المشبهة في السورة الكريمة، ما جاء من الوصف بـ(عظيما) في السورة ثلاث مرات، مرة وصف به الفوز، والثانية والثالثة وصف لـ(أجرا) قال الرازي: «وقد ذكرنا أن العظم في الأجرام، لا يقال إلا إذا اجتمع فيه الطول البالغ والعرض الواسع والسمك الغليظ؛ فيقال-في الجبل الذي هو مرتفع ولا اتساع لعرضه-: جبل عال أو مرتفع أو شاهق؛ فإذا انضم إليه الاتساع في الجوانب، يقال: عظيم، والأجر كذلك؛ لأن مآكل الجنة تكون من أرفع الأجناس، وتكون في غاية الكثرة، وتكون ممتدة إلى الأبد لا انقطاع لها؛ فحصل فيه

(١) معاني الأبنية في العربية (٧٦، وما بعدها).

(٢) معاني القرآن (٢/ ٧٢).

ما يناسب أن يقال له: عظيم...»[١].

**دلالة اسم المفعول في السورة الكريمة:**

دلالة اسم المفعول تشترك مع دلالة اسم الفاعل في جانبين ويفترقا في جانب واحد؛ فمما اشتركا فيه: الدلالة على الحدث والحدوث، وما افترقا فيه، هو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل، بينما اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل.

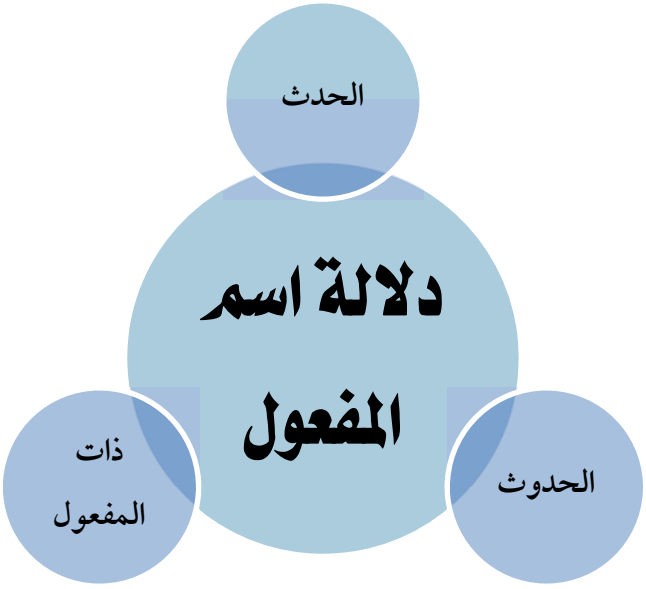


ولم يرد في السورة الكريمة على بناء اسم المفعول إلا ثلاث مفردات (المخلفون (٣)-معكوفا-سعيرا) وقد بين ابن عاشور دلالة المخلفون قائلا: «والمخلفون بفتح اللام: هم الذين تخلفوا، وأطلق عليهم (المخلفون) أي: غيرهم خلفهم وراءه؛ أي: تركهم خلفه، وليس ذلك بمقتض أنهم مأذون لهم، بل المخلف هو المتروك مطلقا...»[٢].

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٨٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٦١).

ويقصد ابن عاشور أن اسم المفعول (المخلفون) مأخوذ من (خُلِّفَ) وهو ما يعني أنهم ما تخلفوا ولكن خُلِّفوا، أي: أن ثمة سبب دعاهم إلى التخلف، والسبب بينوه هم بعد ذلك ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾[١] فهو سبب حتى ولو لم يكن مطابقا لما في نفوسهم. وقد أشار ابن عاشور إلى سر تكرار هذا الوصف، وهو المبالغة في ذمهم[٢].

أما عن دلالة معكوفا؛ فقد كشف عنها ابن عاشور بقوله: «والمعكوف: اسم مفعول..وفائدة ذكر هذا الحال: التشنيع على الذين كفروا في صدهم المسلمين عن البيت بأنهم صدوا الهدايا أن تبلغ محلها؛ حيث اضطر المسلمون أن ينحروا هداياهم في الحديبية؛ فقد عطلوا بفعلهم ذلك شعيرة من شعائر الله؛ ففي ذكر الحال: تصوير لهيئة الهدايا وهي محبوسة...»[٣].

و(سعيرا) كما قال الراغب: هو فعيل في معنى مفعول[٤] ومجيئها على فعيل يدل على ثبوت هذا الوصف لجهنم أعاذنا الله منها.

**دلالة اسم التفضيل في السورة الكريمة:**

التفضيل هو: المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة زادت في أحدهما عن الآخر. ولم يرد في السورة الكريمة إلا موضعا واحدا في قوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ﴾[٥].

وقد اختلف فيه هل هو تفضيل أو لا؟ قال الرازي: «هو يحتمل وجهين،

---

(١) سورة الفتح: ١١.

(٢) السابق (٢٥/ ١٦٩).

(٣) السابق (٢٥/ ١٨٨).

(٤) ينظر: المفردات (س ع ر).

(٥) سورة الفتح: ٢٦.

أحدهما: أن يكون الأحق بمعنى الحق لا للتفضيل؛ كما في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[١] إذ لا خير في غيره. والثاني: أن يكون للتفضيل، وهو يحتمل وجهين، أحدها: أن يكون بالنسبة إلى غيرهم؛ أي: المؤمنون أحق من الكافرين. والثاني: أن يكون بالنسبة إلى كلمة التقوى من كلمة أخرى غير التقوى، تقول: زيد أحق بالإكرام منه بالإهانة...»[٢].

**دلالة اسم الهيئة في السورة الكريمة:**

وقد تحققت في (نعمته) يقول الراغب: «النعمة: الحالة الحسنة، وبناء النعمة: بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان؛ كالجِلسة....»[٣]، وقد تأول المفسرون النعمة هنا على أكثر من وجه؛ لعل ما يجمعها قول ابن عطية: «وإتمام النعمة عليه: هو إظهاره وتغليبه على عدوه والرضوان في الآخرة»[٤]. وبذلك يكون شاملا للنعيم الدنيوي والأخروي. وكل الآراء الأخرى نصت على تخصيص النعمة ولا دليل لأحد والأولى أن اللفظة تحمل كل المعاني، ولا تعارض بين الآراء[٥].

**ثالثا: دلالة التعريف في السورة الكريمة:**

جاءت المشتقات المعرفة في السورة الكريمة على نمطين من التعريف:

الأول: المعرفة بـ (أل) وهي على النحو الآتي: (السكينة (٢)-السوء (٣)-المخلفون (٢)-للمخلفين-الأعمى-الأعرج-المريض- الحمية-الجاهلية-الهدى-السجود).

---

(١) سورة مريم: ٧٣.

(٢) مفاتيح الغيب (٢٧) ١٠٣ وما بعدها) وينظر: إرشاد العقل السليم (٧/ ١١٣).

(٣) المفردات (ن ع م).

(٤) المحرر الوجيز (٧/ ٦٦٧).

(٥) للاستزادة من هذه الآراء يمكن مراجعة: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٧٨) والجامع للقرطبي (١٥/ ٢٦٣).

الثاني: التعريف بالإضافة: ويتمثل في الآتي: (ذنبك-نعمته-ظن السوء(٢)-دائرة السوء-ملك السماوات-سنة الله (٢)-محله-رحمته-حمية الجاهلية-سكينته-أثر السجود) والتعريف بالإضافة إما أن يكون تعظيما وتشريفا أو تبشيعا وتقبيحا وفق السياق؛ فمثلا: (ذنبك-نعمته-ملك السماوات-سنة الله-سكينته-أثر السجود) الإضافة هنا من قبيل التشريف والتعظيم والامتنان، بينما في (ظن السوء-دائرة السوء-حمية الجاهلية) للتبشيع والتقبيح.

**رابعا: دلالة التنكير في السورة الكريمة:**

تنوعت دلالة التنكير في السورة الكريمة بين دلالتين: الأولى: الدلالة على التعظيم؛ وقد ظهرت هذه الدلالة في سياق المشتقات الواردة في سياق الوعد مثل: (فتحا-نصرا-عزيزا-صراطا مستقيما) وغير ذلك. الثانية: الدلالة على الوعيد والتهديد، وقد ظهرت هذه الدلالة في المشتقات المنكرة الواردة في سياق الوعيد مثل: (عذابا أليما وقد تكرر هذا التركيب ثلاث مرات في السورة الكريمة- بأس شديد) وغير ذلك.

## المحور الثالث

# التحليل الدلالي لأبنية الجموع الواردة في سورة الفتح

كثر ورود أبنية الجموع في السورة الكريمة ويظهر هذا التعدد من خلال الجدول الآتي:

| م | الكلمة | نوع الجمع | | م | الكلمة | نوع الجمع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | تكسير | سالم | | | تكسير | سالم |
| ١ | قلوب | ✓ | | ١٧ | جنات | | ✓ |
| ٢ | المؤمنين | | ✓ | ١٨ | الأنهار | ✓ | |
| ٣ | جنود | ✓ | | ١٩ | خالدين | | ✓ |
| ٤ | السماوات | | ✓ | ٢٠ | سيئاتهم | | ✓ |
| ٥ | المؤمنين | | ✓ | ٢١ | المنافقين | | ✓ |
| ٦ | المؤمنات | | ✓ | ٢٢ | المنافقات | | ✓ |
| ٧ | المشركين | | ✓ | ٢٣ | مغانم | ✓ | |
| ٨ | المشركات | | ✓ | ٢٤ | مغانم | ✓ | |
| ٩ | الظانين | | ✓ | ٢٥ | أيدي | ✓ | |
| ١٠ | جنود | ✓ | | ٢٦ | للمؤمنين | | ✓ |
| ١١ | السماوات | | ✓ | ٢٧ | الأدبار | ✓ | |
| ١٢ | أيديهم | ✓ | | ٢٨ | أيديهم | ✓ | |
| ١٣ | المخلفون | | ✓ | ٢٩ | أيديكم | ✓ | |
| ١٤ | أموالنا | ✓ | | ٣٠ | رجال | ✓ | |
| ١٥ | أهلونا | | ✓ | ٣١ | مؤمنون | | ✓ |
| ١٦ | بألسنتهم | ✓ | | ٣٢ | نساء | ✓ | |

| م | الكلمة | نوع الجمع | | م | الكلمة | نوع الجمع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | تكسير | سالم | | | تكسير | سالم |
| ٣٣ | قلوبهم | ✓ | | ٤٩ | مؤمنات | | ✓ |
| ٣٤ | المؤمنون | | ✓ | ٥٠ | المؤمنين | | ✓ |
| ٣٥ | أهليهم | | ✓ | ٥١ | آمنين | | ✓ |
| ٣٦ | قلوبكم | ✓ | | ٥٢ | محلقين | | ✓ |
| ٣٧ | للكافرين | | ✓ | ٥٣ | رؤوسكم | ✓ | |
| ٣٨ | السماوات | | ✓ | ٥٤ | مقصرين | | ✓ |
| ٣٩ | المخلفون | | ✓ | ٥٥ | أشداء | ✓ | |
| ٤٠ | مغانم | ✓ | | ٥٦ | الكفار | ✓ | |
| ٤١ | كلام | ✓ | | ٥٧ | رحماء | ✓ | |
| ٤٢ | للمخلفين | | ✓ | ٥٨ | ركعا | ✓ | |
| ٤٣ | الأعراب(٢) | ✓ | | ٥٩ | سجدا | ✓ | |
| ٤٤ | قوم | ✓ | | ٦٠ | وجوههم | ✓ | |
| ٤٥ | جنات | | ✓ | ٦١ | سوقه | ✓ | |
| ٤٦ | الأنهار | ✓ | | ٦٢ | الزراع | ✓ | |
| ٤٧ | المؤمنين | | ✓ | ٦٣ | الكفار | ✓ | |
| ٤٨ | قلوبهم | ✓ | | ٦٤ | الصالحات | | ✓ |
| -- | -- | ١٤ | ١٨ | -- | -- | ١٩ | ١٣ |

من خلال هذا الجدول يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

(١) جملة الجموع الواردة في السورة الكريمة (٦٥) خمسة وستون جمعا، منها (٣٤) أربعة وثلاثون من قبيل جموع التكسير بنسبة (٥١,٥٪) في حين جاءت

الجموع السالمة في (٣١) واحد وثلاثين جمعا بنسبة (٤٨,٥٪) والنسبة متقاربة بين النوعين.

(٢) أن جمع الصفات هو الغالب على الجموع السالمة؛ فقد بلغت (٢٢) اثنين وعشرين جمعا.

(٣) هناك جموع تكررت؛ فمن جموع التكسير التي تكررت (قلوب (٤) مرات-جنود (مرتين)- الأنهار (مرتين)-الأعراب (مرتين)-الكفار (مرتين)-أيد (٤) مرات) ومن الجموع السالمة (المؤمنون (٧) مرات-المؤمنات (مرتان).)

ولعل كثرة ورود هذه الجموع في السورة الكريمة يصور حالة تكتل القوى الثلاث التي تقوم السورة الكريمة عليهم؛ قوة المؤمنين وقوة الكفار والمنافقين، وقوة الأعراب المتخاذلين، وربما يكشف تكرار الجموع المشتقة من (أمن) والتي بلغت (١٠) عشرة جموع عن سطوة أهل الحق وغلبتهم.

ويمكن التعريج على دلالة الجموع في السورة الكريمة وفقا للعنصرين الآتيين:

**دلالة جموع التكسير في السورة الكريمة:**

قرر الصرفيون أن جموع التكسير في غالبها لا يحكمها قياس وإنما هي مبنية على السماع في الغالب؛ ولكنهم حاولوا إرجاع تعدد الجمع لبنية واحدة إلى عدة أسباب لعل من أهمها: اختلاف لهجات العرب. واختلاف المعنى بين الجمعين أحيانا. وقد صنفوا جموع التكسير إلى جموع قلة وجموع كثرة، وأرادوا بالقلة: ما كان من الثلاثة إلى العشرة؛ فإن زيد على العشرة صار من جموع الكثرة[١] ثم إنهم اختلفوا في تحديد جموع القلة والكثرة.

وقد أنكر أحد المحدثين على النحاة تصنيفهم جموع التكسير إلى قلة وكثرة؛

---

(١) ينظر: الكتاب (٢/ ١٧٥).

محتجا لذلك بما ورد في القرآن مناقضا لوجهة نظرهم[١]. وقد نقض هذا الرأي آخر؛ معللا ذلك بأن تبادل الصيغ مواضعها إنما يكون لحكمة يدسها المتكلم في ثنايا الصيغ المستعارة لغيرها؛ مبينا أن الخروج عن مقتضى الظاهر في صيغ الألفاظ نهج مسلوك في لسان العرب، وفن من فنون البلاغة العربية[٢].

وما ينبغي الاعتماد عليه هو السياق الذي ورد فيه الجمع، ومن ثم ينبغي الاعتماد عليه في تحديد هوية هذا الجمع من أي قبيل هو؟

على أننا نثبت هنا مقولة أبي البقاء الكفوي: «أوزان جمع القلة للقلة إذا جاء للمفرد وزن كثرة، وإذا انحصر جمع التكسير فهي للقلة والكثرة...»[٣]، وهذا معيار للحكم غاية في الأهمية؛ مفاده: أن معيار القلة والكثرة لا يرجع إلى الوزن فقط، بل يعتمد على تعدد الجموع للصيغة الواحدة بأوزان مختلفة؛ فإن كانت الكلمة ليس لها إلا جمع واحد فالأمر راجع إلى السياق[٤]. مع الأخذ في الاعتبار تقارض الصيغ في المعاني والدلالات.

فعلى سبيل المثال: (أَفعَال) من أوزان القلة عند كثير من النحاة[٥] ولكننا إذا تأملنا ما جاء في السورة الكريمة على هذا الوزن (الأنهار-أموال-الأعراب-الأدبار) ومما لا شك فيه أن أنهار الجنة لا يحصي عددها إلا الله، وأن الأموال التي تعلل بها الأعراب كانت فوق العشرة بل العشرات، وأن الأعراب أنفسهم كانوا يزيدون عن

---

(١) صاحب هذا الرأي د. إبراهيم أنيس في كتابه: من أسرار اللغة (١٣٨ وما بعدها) وهو كلام مطول.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن (ص ٩ وما بعدها) د. محمد الأمين الخضري، وقد تعرض لآراء المحدثين في هذه القضية تفصيلا.

(٣) الكليات (٥/ ٢٠١) نقلا عن الإعجاز البياني.

(٤) ينظر: الإعجاز البياني (ص ٩) د الخضري.

(٥) ينظر: الكتاب (٢/ ١٧٥: ١٩٤).

العشرة، وأن أدبار الكافرين وفق لعددهم آنذاك وهو قطعا يفوق المئات.

وكذلك من جموع القلة (أَفعِلَة) وقد ورد منه في السورة الكريمة (ألسنتهم) فالسياق يدل على أن القلة ليست مرادة هنا.

ومن المعلوم أن بعض هذه الكلمات لها أكثر من جمع؛ فمثلا: (نهر: يجمع على أنهار، ونُهّر، ودبر على أدبار ودُبّر، ولسان على ألسنة ولُسن)

فالكلمة خارج السياق لها أحكامها وعندما توضع في سياق محدد ربما حتم السياق تغيير مسارها، ومن ثم ينبغي أن يكون السياق حاكما لكل شيء.

وقد توقف بعض أهل التأويل عند دلالة جمع (الكفار) في قوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[(١)]، قال النحاس: «قيل: الكفار ههنا: الزراع؛ لأنهم يغطون الزرع. وقيل: هم الذين كفروا بمحمد ﷺ وهذا أولى؛ لأنه لا يجوز: يعجب الزراع ليغيظ بهم الزراع...»[(٢)]، فَرَأي أَبقَى على الدلالة المعجمية لـ (كَفَرَ) بمعنى الستر؛ معتمدا على أن السياق الذي وردت فيه الكلمة سياق حديث عن الزرع، والرأي الثاني اعتمد على سياق الحديث عن المؤمنين والكفار، والقرآن حمال أوجه.

**دلالة الجموع السالمة في السورة الكريمة:**

ذهب النحاة إلى أن الجموع السالمة بنوعيها تفيد القلة[(٣)] وقد تعقب أحد المحدثين هذا الرأي قائلا: «غير أن هذا القول ليس على إطلاقه؛ وإنما يحتاج إلى تفصيل؛ فإن هذا الجمع يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات فإن دلالته على القلة ليست مطردة، بل نستطيع أن نقول: إن الأصل فيه عدم دلالته على القلة، وإنما الأصل فيه أن يدل على الحدث؛ فجمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية،

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) إعراب القرآن (٣/ ١٩٧).

(٣) ينظر: الكتاب (٢/ ١٨١: ١٨٣).

وتكسيرها يبعدها من الفعلية إلى الاسمية...»[١]، واعتمادا على هذا الرأي نلاحظ أن غالبية الجموع السالمة قد جاءت جمعا لصفات؛ في حين جاءت الجموع السالمة للجوامد دالة على القلة مثل: (جنات(٢) -السماوات(٢)) فالجنات أقل من عشر، والسماوات سبع، ولكن جاء جمع (سيئاتهم) في قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[٢]، ولا يعقل أن تكون السيئات أقل من عشرة، ويمكن تبرير ذلك بأمرين: الأول: أن هذه هي صيغة الجمع الوحيدة لهذه المفردة، ومن ثم فدلالتها على القلة والكثرة معول فيها على السياق؛ فتكون دالة على الكثرة للسياق الواردة فيه. الثاني: أن تكون دالة على القلة من قبيل تطييب خاطر المؤمنين؛ وأن سيئاتهم على كثرتها إلا أنها بمقابلة كرم الله وامتنانه قَلَّت.

وفي نهاية هذا البحث ينبغي التنويه إلى أن مفردات السورة الكريمة جاءت في دلالتها متناغمة مع الجو العام للسورة الكريمة؛ فهي تتوزع بين ألفاظ وعد، وألفاظ وعيد، والمتأمل المفردات التي تم إدراجها في المحاور الثلاثة في هذا يدرك حقيقة هذا الأمر.

---

(١) معاني الأبنية في العربية (١٤٤).

(٢) سورة الفتح: ٥.

## من نتائج الدراسة

وقد تنوعت وفق المحاور الثلاثة، ويمكن عرض الدلالات الناجمة عن كل محور من هذه المحاور على النحو الآتي:

(١) الدلالات الناجمة عن الصيغ الفعلية الواردة في السورة الكريمة:

دلالة الزمن؛ حيث تلاحظ قلة ورود أفعال الأمر في السورة الكريمة؛ فلم يرد إلا في ستة مواضع؛ في سياق واحد، هو سياق الحديث عن موقف الأعراب، وجاء وردوده متناغما مع الأسلوب الحواري الذي دار في هذا الموقف، بينما كثر وردود الفعل المضارع والفعل الماضي في السورة الكريمة، وهو ما يتناسب مع الأسلوب السردي للأحداث الماضية والمستقبلية التي تناولتها السورة الكريمة. وكان للسياق أثر واضح في تغيير الدلالة الزمنية لبعض الأفعال؛ فهناك أفعال جاءت بصيغة الماضي ولكنها دالة على المستقبل، ومنها: (عَجَّلّ) و(فتحنا) على رأي من قال بأن المقصود من الفتح فتح مكة وغيرهما، وكان الغرض من ذلك هو تحقق الوقوع، كما أنه وردت أفعال بصيغة المضارع ولكنها دالة على الماضي مثل: (يبايعون) وكان الغرض من مجيئه على هذه الصيغة (استحضار صورة المبايعة) في حين جاءت بعض الأفعال مجردة من دلالة الزمن مثل (كان) التي وردت تسع مرات في السورة في سياق حديث الله عن نفسه.

دلالة التقييد (الزيادة): فقد وردت الأفعال المزيدة في السورة الكريمة في (٥٨) ثمانية وخمسين فعلا، وقد تعددت الدلالات المنبثقة عنها على النحو الآتي:

دلالة التعدية والسببية: وقد بدت في غالب ما جاء في السورة على وزن (أفعل) وبعض الأفعال التي وردت على وزن (فَعَّل).

دلالة التكثير: وكانت حاضرة في غالب الأفعال التي وردت على وزن (فَعَّل).

دلالة المشاركة: وكانت بارزة في الأفعال التي وردت على وزن (فاعَلَ).

دلالة الإعراض: ووردت في بعض الأفعال التي جاءت على زنة (تفَعَّل).

دلالة الاستيلاء: ولم ترد إلا في الفعل (استوى) واكتسب هذه الدلالة من تعديه بـ(على).

دلالة الطلب، وقد بدت في بعض ما جاء على وزن (استفعل) و(افتعل).

دلالة المطاوعة: ولم تظهر إلا فيما جاء من أفعال على وزن (انفعل).

(أ) دلالة الحضور والغيبة: حيث تلاحظ دلالة غالبية الأفعال الواردة في السورة الكريمة على الغيبة، وهو ما يتناسب مع الأسلوب السردي للأحداث التي وردت في السورة الكريمة؛ إذ إنها أحداث كانت خافية على كثير من الناس آنذاك؛ فمثلا: الغيبة تتناسب مع غيبة الحكمة من صلح الحديبية عن كثير من المسلمين.

كما أن دلالة التكلم على قلة ورودها في السورة الكريمة إلا أنها تنوعت بين الدلالة على التعظيم والامتنان، وبين التهديد والوعيد، وهذا التنوع يتفق والجو العام للسورة الكريمة؛ القائم على الوعد والوعيد.

(ب) دلالة الحالة الفعلية: وقد تبين أن جل الأفعال الواردة في السورة الكريمة قد جاءت مبنية للمعلوم عدا الفعلين (زُيِّن) و(سَتُدعَون) وقد فسرت غلبة الأفعال المبنية للمعلوم؛ بتفسيرات عديدة، منها: انعكاس صدق الأخبار وتأكيدها وعدم تطرق أدنى شك إليها وثبوتها وحصولها؛ لأن مصدرها العليم الخبير؛ كما أن الأفعال المبنية للمعلوم أنسب لمقام سرد الأحداث.

وقد تبين من خلال تتبع الأفعال المبنية للمعلوم أن الفاعل في معظمها هو الله، تصريحا وكناية، وهو ما يعكس جلال هذه الأحداث وعظمها، كما أن شيوع لفظ الجلالة في السورة فيه ما فيه من تثبيت قلوب المؤمنين وتأنيسهم.

(٢) الدلالات الناجمة عن صيغ المشتقات في السورة الكريمة:

(أ) دلالة العموم: وهي دلالة مقترنة بالمصادر بكل أنواعها؛ إذ إنها تدل

على المعنى المعجمي، وقد جاءت هذه المصادر (٣٥) مرة في السورة الكريمة، إلا أن بعض هذه المصادر خصصت دلالاتها إعمالا للسياق؛ فمثلا: (الفتح) والذي تكرر في السورة ثلاث مرات، دلالته العامة: ضد الإغلاق، ولكن دلالته خصصت في السورة بفتح مكة أو صلح الحديبية، أو فتح خيبر، كما خصصت دلالة الذنب بقرينة إضافته إلى كاف الخطاب المخاطب بها رسول الله؛ إذ لا يليق حمله على معناه المعجمي الذي يشمل كل فعل يستوخم عقباه.

(ب) دلالة التخصيص: وهذه الدلالة تتحقق من خلال سائر المشتقات الأخرى، وقد انبثقت عن هذه الدلالة عدة دلالات هي:

دلالة اسم الفاعل، وقد تكررت في ثمانية مواضع في السورة الكريمة.

دلالة صيغ المبالغة: وقد وردت في أكثر من عشرين موضعا.

دلالة الصفة المشبهة: وقد ظهرت فيما يقرب من عشرة مواضع.

دلالة اسم المفعول: ولم ترد في السورة الكريمة إلا في ثلاثة مواضع.

دلالة اسم التفضيل: ولم ترد إلا في موضع واحد مختلف فيه.

دلالة اسم الهيئة: ولم ترد إلا في موضع واحد.

(ت) دلالة التعريف: وقد جاءت المشتقات المعرفة في السورة الكريمة على نمطين من أنماط التعريف، هما: التعريف بـ (أل). والتعريف بالإضافة، وقد تنوعت دلالة التعريف بين التعظيم والامتنان، وقد بدا ذلك فيما جاء من هذه الصيغ في سياق الوعد، والتهديد والوعيد وقد بدا ذلك فيما جاء من هذه الصيغ في سياق الوعيد.

(ث) دلالة التنكير: وقد غلب التنكير على مشتقات السورة، وانبثق عنه دلالتان، هما ما تم ذكرهما في دلالة التعريف.

(٣) الدلالات الناجمة عن أبنية الجموع في السورة الكريمة:

(أ) دلالة جموع التكسير: وقد وردت في السورة الكريمة في (٣٤) موضعا،

منها ما ورد على أوزان القلة ومنها ما ورد على أوزان الكثرة، وقد انتهت الدراسة إلى أن معيار القلة أو الكثرة محكوم بالسياق الوارد فيه بناء جمع التكسير.

(ب) دلالة الجموع السالمة: وقد وردت هذه الجموع على نمطين: الأول: جمع الصفات؛ حيث بلغت (٢٢) من جملة (٣١) وهي في جميع أحوالها تدل على الكثرة. الثاني: جمع الجوامد: وقد ورد في تسعة مواضع وهي في الغالب تدل على القلة.

## المصادر والمراجع

١. القرآن العظيم.
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ/ أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تحقيق/ د.شعبان إسماعيل ط.عالم الكتب- مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٧م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، الناشر/ دار المصحف بالقاهرة.
٤. أسرار التكرار في القرآن لتاج القراء محمود بن حمزه الكرماني تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، ط.دار الاعتصام-الثالثة ١٩٧٨م.
٥. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن د/ محمد الأمين الخضري، ط. مكتبة وهبه- القاهره.
٦. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ د.زهير غازي زاهد مطبعة العاني- بغداد.
٧. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور طبعة الدار التونسية سنة١٩٨٤م.
٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- لوهبة بن مصطفى الرحيلي.ط. دار الفكر المعاصر بدمشق. الثانية ١٤١٨هـ.
٩. التفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي-طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأولى ١٩٨١م.
١٠. جامع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
١١. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

عناية وتصحيح/ الشيخ: هشام سمير البخاري ط. دار عالم الكتب ٢٠٠٣م.

١٢. دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط.دار الحديث- القاهرة ٢٠٠٤م.

١٣. دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني تحقيق/ محمود محمد شاكر، ط.مكتبة الخانجي- القاهره ١٩٢٠م.

١٤. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، نشر المؤلف.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

١٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابورى تحقيق/ إبراهيم عطوه عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٧. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق/ أبوعمرو عماد زكي البارون ط. المكتبة التوفيقية.

١٨. كتاب سيبويه تحقيق وشرح أ/ عبد السلام محمد هارون، ط.دار الكتب العلمية.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام/ جار الله الزمخشري، تحقيق/ أبو عبد الله آل زهوي ط.دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

٢٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لنصر الدين بن الأثير تحقيق/ محيي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطيه الأندلسي، مطبوعات: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر. الثانية ٢٠٠٧م.

٢٢. معاني الأبنية في العربية د/ فاضل صالح السامرائي، نشر جامعة بغداد. الأولى ١٩٨١م.

٢٣. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط.عالم الكتب- بيروت.

٢٤. معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس تحقيق/ الشيخ محمد علي الصابوني ط.جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

٢٥. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت-لبنان.

٢٦. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل-بيروت-الطبعة الأولى١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٧. الممتع في التصريف، لابن عصفور الأشبيلي. تحقيق/ فخر الدين ط.دار الأندلس- جده.

٢٨. من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة السادسة ١٩٧٨م.

## *Semantic analysis of morphological structure in Al-Fath*

## *Abstract*

Word structure is the focus mainly axes semantic analysis, Vtnoaha reflected in the diversity of its significance, this study seeks to apply semantic approach analytical contributes to stand on semantics morphological structure Btnoatha in Al-Fath; according to three: the first axis: semantic analysis of the actual formulas contained in the Al-Fath axes and the implications of each is determined by actual formula from four perspectives: first: time. Second: all (impartiality) and restriction (increase). Third: attendance and backbiting. Fourth: the actual situation (construction of an active and constructive effect). Axis II: Analysis semantic formats derivatives contained in the Al-Fath. Valmassadr of all kinds in the original meaning of Commons, while the other derivatives all derivative has its own significance; very name of the actor exudes from three indications: event, occurrence, based event. Thus, other derivatives. Axis III: semantic analysis of buildings crowd in Al-Fath. Vibnah masses cracker variety and it varied implications, and the masses of its safety significance.

Semantic analysis of the structure of morphological He has in Al-Fath to adopt the approach of statistics for each axis of the three axes, followed by the conclusions of the study attempts to analyze in the light of the intended Sura precious public faces; highlighting the role of context (internal and external) to change

some of the significant structures; it may indicate the past to the present and vice versa, has been the source demonstrates the meaning of the name of the actor and vice versa, may be the building blocks of the masses of the few cracker Dalla Vanthy its context refers to the multitude, and vice versa

**Key words**

Semantic analysis, Morphological structure, Surat al-Fath, Verb forms, Derivative forms, Plural structures, Time indication, Implication the absolute and restricted, Indication of first and third person forms, Indication of active participle, Indication of passive participle.